المصطلح في علوم القرآن
بين الكافيجي والسيوطي
(دراسة مقارنة)

إعداد

د. مشرف بن أحمد الزهراني

كلية العلوم والدراسات الإنسانية
جامعة الخرج

المصطلح في علوم القرآن
بين الكافيجي والسيوطي
(دراسة مقارنة)

ملخص البحث:

يناقش هذا البحث قضية متشابكة المعالم، هي قضية المصطلح بوجه عام وبروزه في الثقافة الإسلامية وفي علوم القرآن بوجه خاص، إذ إن للمصطلح أهميته التي لا تنكر، فهو الضابط الذي يضبط حدود العلم، والحد الذي يميز جزئياته، ومن ثم فهو يمثل وقاية من الخلط أو الاضطراب الذي يمكن أن يحدث في الأحكام. وقد اختار الباحث علوم القرآن بين الكافيجي والسيوطي ليدرس ملامح المصطلح عندهما لتأخرهما بحيث استوعبا خبرة المتقدمين عليهما في المصطلح وزادا عليها، ولأن الثاني أحد أخص تلاميذ الأول ومن المفترض أن يكون متأثراً به في هذا المجال وهي إشكالية عالجها البحث بنوع من البسط.

ويتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث:

فأما التمهيد فيدرس: أهم جهود الكافيجي والسيوطي في علوم القرآن ودورهما فيها من خلال تتبعه لجهود السابقين لهما في هذا المجال.

وأما المبحث الأول : فيعنى بمصطلحات علوم القرآن عند الكافيجي حيث يقرر أنه أول من أفرد باباً خاصاً للمصطلح في علوم القرآن وذلك في كتابه (التيسير في قواعد علم التفسير) دارساً منهجه في الاصطلاح ومصادره ومميزاته وبعض المآخذ عليه.

ويأتي المبحث الثاني ليدرس مصطلحات علوم القرآن عند السيوطي ومصادره فيها وما أضافه السيوطي على هذه المصادر. ويولي عناية خاصة بأثر شيخه الكافيجي في هذا الصدد، كاشفاً اللثام عن هذا الأثر ومزيلاً للإشكاليات التي اكتنفته.

ثم يصور الثالث مقارنة علمية بين السيوطي والكافيجي في مجال المصطلح في علوم القرآن، ما اتفقا عليه واختلفا فيه.

"The Qur'anic Terminology between Al-Sayouti and Al-Kafiji"

Abstract:

This study tackles the intricate issue of the Qur'anic terminology in general and its prominence in the Islamic culture and in the Qur'anic sciences in particular. It underscores the undeniable significance of the Qur'anic terminology both as the authority that sets the broad parameters of the Qur'anic science and as the measure that calibrates and distinguishes its specificities. The Qur'anic terminology therefore is seen as the guard against any misunderstanding or confusion that might occur in the Sharia jurisdictions.

The researcher has chosen Al-Kafiji and Al-Sayouti's Qur'anic sciences to study the features of their Qur'anic terminology. This is because, first, Al-Kafiji and Al-Sayouti were relatively later scholars who fully assimilated the terminological expertise of their predecessors and had significantly added to it; and, second, because the latter was one of the most distinguished students of the former and was thus supposed to have been influenced by him. The study approaches this problematic point with some degree of explicitness.

The paper is divided into three parts:

The first assesses the roles of, and the most important contributions and efforts made by, Al-Kafiji and Al-Sayouti in the Qur'anic sciences, and it does so by tracing the contributions and the efforts made by their predecessors in this field.

The second concerns itself primarily with Al-Kafiji's terminology of the Qur'anic sciences, and it establishes that he was the first scholar to have studied the Qur'anic terminology as an independent branch of the Qur'anic sciences. In his book, *Al-Tayseer fi Kawaed Ilm Al-Tafseer*, Al-Kafiji allocates a whole section to the study of the Qur'anic terminology, and the present paper examines his terminological methodology, its sources and its salient features. It also posits some reservations against it.

The third sections studies Al-Sayouti's terminology of the Qur'anic sciences, its sources and his additions to these sources. It pays special attention to the considerable influence exerted by his sheikh and mentor, Al-Kafiji, in this respect. Hopefully, the study unravels the intricacies of this problematic influence and removes some of the latent misunderstandings surrounding it.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وجعله قرآنًا عربيًا غير ذي عوجٍ ليدَّبر الناس آياته ليكون حجة على العالمين، وهدىً للمتقين، والصلاة والسلامٍ على عبده ورسوله نبينا محمد نزل على قلبه ففقهه وعلمه ونصره، فصلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته ورضي عن صحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..وبعد:

فالقرآن الكريم عظيم الفيض مستمر العطاء، لا يخلق على كثرة الرد، بل تتوالى عجائبه، وتتجدد فوائده حتى إنه منذ نزوله على مدى هذه القرون المتطاولة، والعصور المتوالية، لا يزال أهل العلم يغترفون من معينة، ويستخرجون منه الدرر، ويستنبطون منه المعاني الغرر.

ومن الأدلة على ذلك علوم القرآن المتكاثرة التي صنف فيها العلماء، فما من عالم يمضي حتى يأتي الذي بعده بزيادة علم واستنباط، وطرائق فهم وبحث، والكتب المصنفة في هذا الفن دليل واضح على ذلك، ابتداءً من الرسائل المتخصصة في فنون بعينها، وانتهاءً بالدواوين الشاملة لهذه الفنون المختلفة منذ الزركشي حتى يومنا هذا، وقد أغراني هذا المدّ القرآني الفريد وما أنتجه من علوم متنوعة ذات نتائج متجددة أن أخوض غمار البحث فيه انتماءً إليه وحُبًّا في مجاليه ومغانيه، إلا أن الاختيار حدا بي إلى منزع من منازع بحوثه لم يفرد بدرس، وهو موضوع المصطلح في الدراسات القرآنية، وخصوصًا عند بعض العلماء الذين لم يلقوا عناية دراسية تتناسب مع حجم عطائهم، كالإمام محيي الدين الكافيجي، صاحب (التيسير في قواعد علم التفسير)، فكان توفيق الله عز وجل أن أتناول بالدراسة هذين الأمرين تحت عنوان ((المصطلح في علوم القرآن بين الكافيجي والسيوطي))، وقد اشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث هي:

التمهيد: علوم القرآن ومصطلحاتها قبل الكافيجي والسيوطي.

المبحث الأول: المصطلح في علوم القرآن عند الكافيجي.

المبحث الثاني: المصطلح في علوم القرآن عند السيوطي

المبحث الثالث: المصطلح بين السيوطي والكافيجي.

وأرجو أن يكون هذا البحث مدخلاً لدراسات حول المصطلح في علوم القرآن، ودافعًا للاهتمام بالعلماء الذين لم يظفروا باهتمام مع وجود جهود لهم في الميدان، والله من وراء القصد.

أهمية الدراسة:

تحتل قضية المصطلح أهمية كبيرة في الدراسات العالمية والعربية على حد سواء، من حيث إن كل علم له اصطلاحه الذي يضبطه، ويرشح نتائجه لأقصى درجة من درجات الصحة المتاحة، وزيادة على هذا فإنه بالنسبة لأمتنا الإسلامية له أهميتان عظيمتان:

أولاهما: أن علومها هي علوم شرعية، إما بالأصالة أو بالآلة أو بالتبعية؛ فضبط المصطلح فيها هو ضمان لاستمرارية هذه الصبغة.

والثانية: أن الظروف الثقافية المعاصرة تستوجب تحديد المصطلحات وفرزها، خصوصًا في ظل تسلط ثقافة العولمة واحتياج الأمة إلى ضبط المصطلحات التي تنتجها أو تقتبسها في طريقها إلى الأصالة، وتميز شخصيتها بين الأمم.

أسباب اختيار الموضوع:

على أساس ما سبق كان اختياري لهذا الموضوع، بحيث يمكن تلخيص أهم هذه الأسباب في الآتي:

١. الحاجة إلى دراسة قضايا المصطلح في التراث الإسلامي.

٢. الحاجة إلى الاهتمام بعلوم القرآن ؛ لأنها بمنزلة القواعد والضوابط لفهم كتاب الله عز وجل وأدائه.

٣. أن بعض جزئيات البحث لم يتعرض لها الدارسون بالدراسة الوافية، كتراث الكافيجي عمومًا، وكتاب التيسير خصوصًا.

٤. تجلية الأمر في نفي السيوطي سبق شيخه الكافيجي إلى دراسة أصول التفسير وقواعده، وتقليله من شأن كتابه (التيسير)، الأمر الذي لعله كان من أسباب عدم اهتمام الناس بهذا الكتاب.

الدراسات السابقة:

أما في مجال عنوان البحث وقضاياه الأساسية فلا يوجد على قدر علمي من البحوث ما يسد هذه الثغرة:

- حول المصطلح في علوم القرآن لا يوجد بحث متخصص في هذا الأمر، لا عمومًا ولا تخصُّصًا في كتاب بعينه، أو عند عالمٍ بعينه.
- حول الموازنة بين السيوطي والكافيجي، لا توجد دراسات في هذا الصدد.

أما في بعض جزئيات الدراسة فقد وجدت بعض الدراسات العامة التي تفيد البحث ولكنها لا تسد الثغرة، وأهمها:

١- السيوطي وجهوده في علوم القرآن، د. عبد الحليم الشريف، وأصله دراسة تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه بجامعة القاهرة عنوانها (السيوطي وكتابه الإتقان في علوم القرآن) .

٢- السيوطي وجهوده في علوم القرآن، د. محمد يوسف الشربجي، وهي دراسة نال بها الباحث دكتوراه الدولة من جامعة الزيتونة.

٣- علوم القرآن بين البرهان والإتقان، د. حازم حيدر، وأصلها دراسة نال بها الباحث درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

ويلاحظ على هذه الدراسات أنها لم تتعرض لمعالجة قضية المصطلح عند السيوطي وغيره، كما أنها لم تشر إلى كتاب التيسير للكافيجي لا وصفًا ولا من حيث أثره في علوم القرآن عامةً ولا في السيوطي خاصةً.

٤- مقدمة ناصر المطرودي لكتاب التيسير في قواعد علم التفسير، وهي الجزء الدراسي المطبوع ضمن تحقيقه لكتاب التيسيير للكافيجي، وقد نال الباحث بالرسالة درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويقع هذا الجزء الدراسي في (نحو ٦٠ صفحة)(١)، ويتناول ترجمة للكافيجي ودراسة منهجه في كتاب التيسير، وهذه الدراسة على اختصارها تعد الوحيدة التي قُدّمت حول هذا الكتاب، خصوصًا أن الباحث قد دافع عن دور الكافيجي في هذا المجال، إلا أنها تتسم بالعموم ولا تتعرض لأية تفاصيل في بيان منهج الكافيجي في صياغة المصطلح، كما أنها لم تتعرض لأثر الكافيجي في تلميذه السيوطي.

منهج البحث:

انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن لملاءمته طبيعة البحث. . الذي يعتمد على تفسير الوضع القائم على أي صورة كان . وهو يتعدى مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة الى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها

ومن أهم خطواته بناء على ذلك:

المسح الذي يهدف إلى جمع المعلومات الموثقة عن الموضوع محل الدراسة (وهو هنا المصطلح في علوم القرآن)

التحليل الذي يهدف إلى استنباط نتائج من خلال تناول المعلومات بالدراسة (وذلك بتحليلها تاريخيا أو لغويا أو بأي وسيلة علمية للنحليل).

الدراسة المقارنة التي تكفل إلى حد ما الدقة في استخلاص النتائج المتعلقة بطرفي الدراسة. وهما هنا (الكافيجي والسيوطي)

التمهيد

علوم القرآن ومصطلحاتها قبل الكافيجي والسيوطي

ويحسن أن نقدم لهذا المبحث بترجمة مختصرة للكافيجي والسيوطي تركز على اهتمام كل منهما بعلوم القرآن وبالمصطلح في تراثه العلمي:

أولاً: محيي الدين الكافيجي:

على الرغم من قلة ما وصلنا حول ترجمة الكافيجي(٢)، إلا أننا يمكن أن نحصل على صورة واضحة لحياته العلمية من خلال العبارات الموجزة التي التقطناها ممن ترجم له. والتي يمكن عرضها كما يلي:

ولد العلامة الأستاذ البارع محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الكافيجي، في (ككجه كي) من بلاد الروم سنة٧٨٨هـ، واشتغل بالعلم أول ما بلغ(٣)، فرحل –منذ بلوغه- إلى بلاد العجم والتَّتر، ولقى العلماء، ثم دخل مصر وعمره نحو سبعة وثلاثين عامًا٤، واشتهر في مصر، واجتمع عليه الطلاب، وقد شغل الكافيجي مناصب عدة في مصر، منها مشيخة تربة الأشرف برسباي، وكان معظّمًا لدى الملوك ؛ لزهده ونزاهته٥، حتى توفى سنة٨٧٩هـ.

وقد تميز الكافيجي منذ طلبه إلى آخر مرحلة نشره للعلم بتعدد المدارك، مع الاهتمام بالعلوم العقلية مأخذًا ونشرًا.

فتشهد سطور ترجمته القليلة بنبوغه وتفرده العلمي، إذْ وصفه ابن الغزي (في ديوان الإسلام) بـ (الإمام العلامة المحقق)(٦)، وأما السيوطي فأحسن الثناء عليه، قال: (كان الشيخ إمامًا كبيرًا في المعقولات كلها: الكلام، وأصول اللغة، والنحو،... بحيث لا يشق أحد غباره في شيء من هذه العلوم) (٧)، وقال: (الأستاذ المحقق، علامة الوقت، أستاذ الدنيا في المعقولات) (٨)، وهذا يدل على اتجاهه العقلي الذي يُعدّ التنظيرُ والاصطلاح أحد فروعه.

ومن ثَمّ أنتجت حياة الكافيجي آثارًا جمة تتمثل في تلاميذه ومصنفاته، فأما تلاميذه فهم كُثُر، وقد اعتنى بهم عناية فائقة، حتى (تقدم طلبته في حياته، وصاروا أعيان الوقت)(٩)، ومن قائمة تلاميذه يتحقق ذلك، فالحافظ السيوطي يصنف كتابه (التحبير) في حياته، وشرع في حياته أيضًا في كتابه (الإتقان) (١٠)، ولعل من عنايته بتلاميذه أنهم كانوا يقرؤون عليه الكتب قراءة تحقيق لا قراءة سرد، قال السيوطي: (وما أعلم أنه خُتم عليه كتاب ؛ لأنه كان يقرأ قراءة الأئمة الراسخين في التحقيق) (١١)

ومن أهم هؤلاء التلاميذ أيضا: ابن أسد السَّكَنْدري وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وعبد الحق بن محمد السنباطي، وغيرهم(١٢).

وأما تصانيفه: فهي متنوعة في العلوم الشرعية والعقلية، لغوية ونحوية ومنطقية وهندسية وغيرها، حتى قال السيوطي: (وأما تصانيفه في العلوم الشرعية فلا تحصى ؛ بحيث إني سألته أن يسمي لي جميعها ؛ لأكتبها في ترجمته، فقال: لا أقدر على ذلك، قال: "ولي مؤلفات كثيرة أُنسيتها فلا أعرف الآن أسماءها")(١٣).

ومن أهم هذه المؤلفات التي تتعلق بالأمور العقلية أو علوم القرآن:

- التيسير في قواعد علم التفسير (وهو كتابنا الذي نعتمد عليه في دراستنا) (١٤).
- حاشيةٌ على تفسير البيضاوي(١٥).
- حاشية على تفسير الكشاف(١٦).
- حل الإشكال في مباحث الأشكال (في الهندسة) (١٧).
- رسالة في مسألة الاستثناء(١٨).
- شرح القواعد الكبرى (وذكر السيوطي أنه من أنفع كتبه) (١٩).
- شرح كتاب تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازاني(٢٠).
- المختصر في علم التاريخ(٢١).
- مختصر في علوم الحديث(٢٢).

ثانيا: جلال الدين السيوطي:

قد كفانا السيوطي الكثير من العناء، إذ ترجم لنفسه في كتابه حسن المحاضرة، وقد اتفق المترجمون له على كثير من هذه التفاصيل التي صرح بها، فمن المتفق عليه أن اسم السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق ابن عثمان الخضيري الأسيوطي(٢٣)، ولد مستهل رجب عام ٨٤٩هـ، وأما نسبه فينتهي إلى الخضري، ورجح السيوطي أنه نسبة إلى الخضيرية، وهي محلة ببغداد(٢٤)، وأما نسبة السيوطي فهي إلى أسيوط من صعيد مصر، وقد نشأ في بيت علم ومنزلة كما يفهم من ترجمته لآبائه(٢٥).

وقبل أن يبلغ السيوطي الخامسة عشرة كان قد حفظ عمدة الأحكام وشرحه إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد، ومنهاج النووي في الفقه، ومنهاج الأصول، وألفية ابن مالك في النحو، وقد عرض هذه المعارف على مشايخ الإسلام في عصره، كعلم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي وغيرهما، وحصلت له الإجازة بذلك منهم.

ومن خلال قائمة شيوخه التي يمكن استخلاصها من مصنفاته(٢٦) يلاحظ تعدد مشارب هؤلاء الشيوخ واهتماماتهم العلمية، فمنهم المفسّر والمحدّث واللغوي والمؤرخ والفقيه، ومنهم الشافعي والحنفي، ولا شك أن لهذا أثره في تعدد معارف السيوطي، وتكامل آلته العلمية، فمن هؤلاء الشيوخ : علم الدين البلقيني(٢٧)وشرف الدين المناوي(٢٨) والشُّمُنِّي(٢٩)والكافيجي.

آثار السيوطي:

ترك السيوطي ثروة كبيرة من الآثار تتمثل في تلاميذه الكبار، ومصنفاته الواسعة المتنوعة، فأما تلاميذه فكُثر، ومما يلفت النظر أن بعضهم أكبر منه سنًّا، بل منهم من في طبقة شيوخه ؛ فبدر الدين القيمري، لزمه عشر سنين، وكان ذلك في سنّ شيخوخته بعد تجاوزه السبعين(٣٠)، وقد ذكر السيوطي أن كتابه التحبير

كتبه عنه من هو في طبقة شيوخه(٣١)، ومن أشهر تلاميذه غير البدر القيمري: شمس الدين محمد بن يوسف الصالحي وأبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ويوسف بن عبد الله الحسيني وغيرهم.

وأما مصنفاته: فلا نعرف لأحد في تنوعها مثلها، وقد بلغ عددها حسب إحصائه في (التحدث بنعمة الله) أربعمائة وثلاثة وثلاثين كتابًا(٣٢)، ونورد هنا أهم مصنفاته في علوم القرآن، مع الإشارة إلى أنه سيأتي التعريف المفصل بكتابيه الإتقان والتحبير، فمن أهم هذه المصنفات (٣٣):

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
٢. معترك الأقران في مشترك القرآن.
٣. مفحمات القرآن في مبهمات القرآن.
٤. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب.
٥. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.

وغيرها من المصنفات التي تدل على تبَحُّره في علوم القرآن الكريم.

ثالثا: علوم القرآن قبل الكافيجي والسيوطي:

لما كان المصطلح –الذي تنصب دراستنا عليه – فرعًا مهمًّا من فروع علوم القرآن، فإنه يحسن بنا أن نوجز القول في علوم القرآن قبل الكافيجي، لما لها من علاقة بموضوع المصطلح عنده ومقارنته به عند السيوطي.

والمتتبع لحركة التأليف في علوم القرآن يجد أنها نشأت مع أول دروس العلم في التفسير على الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهذا أمر طبيعي ؛ إذا يحتاج المفسر إلى جملة من العلوم، هي التي سميت فيما بعد بعلوم القرآن، إلا أن التدوين - فيها فيما يبدو للباحث - بدأ جزئيًّا ؛ فَدُوِّنَت بعضها في عصر التابعين ، خصوصًا العلوم التي لا ينفك عنها اهتمام المفسر وحاجته، فصنف

يحيى بن يعمر (ت٨٩هـ)في القراءة(٣٤)، وعطاء بن أبي رباح (ت١١٤هـ) في غريب القرآن(٣٥)، وقتادة (ت ١١٧هـ) في الناسخ والمنسوخ(٣٦)، ثم شهد القرن التالي توسعًا في التصنيف، فألّف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) الناسخ والمنسوخ(٣٧)، وهو أضعاف كتاب قتادة(٣٨)، وصنّف ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن، ثم بدأ التصنيف ينطبع بطابع التخصص والتعمق، فصنّف النَّحاس (ت٣٣٨هـ) الناسخ والمنسوخ(٣٩)، والراغب الأصفهاني المتوفى في أوائل المائة الخامسة –حسب تأريخ السيوطي(٤٠)- المفردات في غريب القرآن(٤١)وهذه المصنفات على رغم جزئية الاهتمام اتسمت بمحاولة الاستيعاب والاستقصاء، كما جنحت إلى العمق في معالجة ما قصدته بالتصنيف.

أما جمع علوم القرآن أو بعضها فقد وُجِد في عصور متقدمة، فقد احتوته بعض كتب الحديث أو مقدمات التفسير(٤٢)، ولعل من أكبر ما وصلنا من ذلك مقدمة كتاب المباني في تفسير القرآن، فقد ذكر مصنفه في هذه المقدمة عشرة فصول، تجمع بين المأثور والمعقول(٤٣)، وتعليقات مصنِّف الكتاب واضحة على ما ينقله(٤٤)

وأما التصنيف المستقل في علوم القرآن فقد أرجعه بعض الباحثين إلى الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ) في كتابه (فهم القرآن) (٤٥). وقد تلته جملة من المصنفات تحمل اسم علوم القرآن ككتاب "المختزن في علوم القرآن" لأبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) ، و"الأمد في علوم القرآن" لابن جرو الأسدي (ت٣٨٧هـ) ، و"الاستغناء في علوم القرآن" للأدفوي (ت٣٨٨هـ) ، ولم تصلنا هذه الكتب مطبوعة على حد علمي، إلا أنه لا ينبغي الاغترار بمجرد وجود (علوم القرآن) في عناوين الكتب التي تنتمي إلى هذه الفترة؛ (لأن كثيرين من القدماء استعملوا اللفظ السابق بمعنى علوم التفسير... إلا أن كتبهم هي في تفسير القرآن) (٤٦).

أما الكتاب الذي وصلنا يحمل اسم علوم القرآن فهو كتاب "فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن" لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، الذي ذهب محققه إلى أنه

(أدى دورًا مهمًّا لتأسيس هذا الفن الرائع العظيم) (٤٧)، بل جزم بعض الباحثين بأنه (أول كتاب اشتمل على موضوعات هذا العلم) (٤٨)، وموضوعات الكتاب تشهد بأنه قصد علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي.

وبعد ابن الجوزي توالت المؤلفات في علوم القرآن، ومن أهمها (جمال القراء وكمال الإقراء) لعلم الدين السخاوي(٤٩)(ت٦٤٣هـ) ، ثم تلاه أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) فصنف (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز)، وقد اقتصر فيه على أبواب محددة توسع فيها حتى كانت هي كل الكتاب(٥٠).

ثم جاء الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، فصنف كتابه الجامع (البرهان في علوم القرآن)، وهو الذي يعد أول كتاب متكامل مستوعب لهذه العلوم(٥١)، قال في مقدمته (ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن ، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فاستخرت الله تعالى –وله الحمد– في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته وعيونه) (٥٢)، فهذا يدل على أن الترتيب الواعب والمميز لعلوم القرآن الذي يهتم بدقائق كل نوع من أنواعها، والنظر في الفروق بينها من حيث العموم لا يستطاع نسبته إلى ما قبل البرهان للزركشي(٥٣) .

رابعا: المصطلح قبل الكافيجي والسيوطي:

للمصطلح في العلوم عامة والعلوم الشرعية خاصة، أهميته التي لا تنكر، فهو الضابط الذي يضبط حدود العلم، كما أنه الحد الذي يميز جزئياته إلى جانب أنه يمثل وقاية من الخلط أو الاضطراب الذي يمكن أن يحدث في الأحكام، فهو يمثل (أداة ضبط للمعرفة وتوحيد للفكر ؛ فالمصطلح بمثابة سور منيع يحول دون اختلاط ما يضم في داخله بما هو واقع في خارجه، وهو في الوقت نفسه القاعدة الموحدة للفكر في المجالات المختلفة التي على أساس منها ينمو هذا الفكر ويتطوّر) (٥٤)، ومن ثم كان المصطلح هو المرجعية الأساسية في العلوم باعتبار أن (مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية

وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوالّ ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته) (٥٥).

والمراد بالمصطلح ما تواضع عليه أهل علم من العلوم ليقيّد طبيعة هذا العلم وسوره العام ثم يضع حدودًا واضحةً لمعارفه وموضوعاته، وأصله في اللغة يشير إلى اتفاق المختلفين، يقال: (صالحه مصالحة وصلحًا: سالمه وصافاه، ويقال: صالحه على الشيء: سلك معه مسلك المسالمة في الاتفاق، واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف)(٥٦)، ومن ثم عرّف الاصطلاح بأنه (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول ... وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى) (٥٧).

ومن الملاحظ أن الجرجاني اجتهد في تقريب المراد بالمصطلح، فركز على الانتقال اللغوي، إذ إنه يعطي الكلمة (معنىً جديدًا قد يختلف إلى حدٍّ ما عن الحدّ المعجمي، ويكسبها دلالة جديدة، قد تختلف عن الدلالة اللغوية المتعارف عليها سابقًا، مما يفيد أنه لا بد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج منه إلى معنى خاص يناسب الذي يعبر عنه في مجال اختصاص معين) (٥٨)، إلا أن هذا التجاوز لا ينبغي أن يمنع الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، ومن ثم اشتُرط فيه أن يكون (مطابقًا للوضع اللغوي قدر الإمكان... ويكفي أن يخرج على وجه من الوجوه التي تقتضيها اللغة) (٥٩)، وعلى هذا يفهم قول الجرجاني في أحد تعريفات المصطلح: أنه إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما(٦٠).

ويهمنا في هذا المجال الحديث عن المصطلحات في علوم القرآن، وقد ظلت فترة من الزمان تابعة للتفسير، إما على شكل مقدمات، كمقدمة تفسير ابن جزي، أو موردة في أثناء تفسير مواضعها من آي القرآن الكريم، كتفسير معنى السورة والآية والنسخ والمحكم والمتشابه، وغير ذلك، لا في صورة مرتبة، وإنما في أثناء تفسير المواضع المذكورة، ولما استقلت علوم القرآن بالتصنيف اهتم

العلماء بذكر هذه المصطلحات داخل كتبهم، إلا أنهم جعلوها تفسيرًا لعناوين بعض الأبواب أو الأنواع التي يضمها كل مصنف من مصنفات الفن.

أما إفراد هذه المصطلحات بكتاب مستقل أو بباب قائم بذاته، فلا أعرف على حسب اجتهادي في البحث أحدًا صرح بإفرادها في باب مستقل قبل محيي الدين الكافيجي في كتابه (التيسير في قواعد التفسير).

ويحسن بنا أن نلقي الضوء على المصنفات التي سبقت الكافيجي والسيوطي في علوم القرآن ومحاولة رصد دورها في مجال المصطلح، إسهامًا في تمييز دورهما في هذا الصدد، ومدى إفادتهما منها أو إضافتهما عليها، فيبدو أن تعريف المصطلحات الكلية في علوم القرآن -إن صح التعبير- هو الذي حظي بالاهتمام المبكِّر، فصاحب كتاب المباني(٦١) يهتم بمصطلحي التفسير والتأويل والمحكم والمتشابه، فيصدر بها الفصل السابع من مقدمته، ويفصل المعاني اللغوية المختلفة التي ترجع إليها هذه المصطلحات(٦٢).

أما التعمق في توضيح هذه المصطلحات والتفريق بين اللغوي والاصطلاحي، ثم التمييز بين المتقارب منها، فيمكن أن نجده بعد ذلك فنرى الراغب الأصفهاني يعقد فصلاً في الفرق بين التفسير والتأويل، ومن الملامح المهمة في هذا الشأن أنه يميّز في معنى التفسير بين إرجاعه إلى "الفسر" وإلى "السفر" أي بين الجذر ومقلوبه، فيجعل الفسر (لإظهار المعنى المعقول) (٦٣)، والسفر (لإبراز الأعيان للأبصار) (٦٤)، ثم يميّز بين التفسير والتأويل بأن (أكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني...) (٦٥) .

وأما ابن الجوزي فقد أشار في فنون الأفنان إلى مصطلحات في التفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والتفريق بينها، وأما الطوفي فقد اهتم بجملة من المصطلحات في علوم القرآن، لم يعتمد فيها على طريقة السابقين، بل ربما جاء في تفسير بعضها واشتقاقه بغرائب لم نجدها عند غيره (٦٦)، ولا غرابة في أن يدلي الفيروزآبادي اللغوي بدلو واسعة في هذا الباب، خصوصًا أنه جعل كتابه (بصائر ذوي التمييز) في تفسير الألفاظ التي اشتمل عليها القرآن الكريم، ولا

شك أن المصطلحات داخلة في هذه الألفاظ، كحكايته أحد الأوجه في اشتقاق التفسير بأنه (من قول العرب: فسرت الفرس، وفسرته، أي أجريته وأعديته، إذا كان به حصر ليستطلق بطنه، وكأن المفسّر يجري فرس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية ويحل عقد إشكالها) (٦٧).

ويمكن تلخيص الملاحظات على إيراد المصطلحات في المصنفات المتقدمة على الكافيجي والسيوطي فيما يلي:

١. أن بداية التصنيف في هذه العلوم قد قل فيه الاهتمام بالمصطلح.

٢. أن طبيعة الفرع العلمي الذي اهتم به كل مصنف كان له أثره في هذا الاهتمام، فكثرت المصطلحات المتعلقة بالبلاغة في كتاب الإكسير، بينما اهتم علم الدين السخاوي بكثير من مصطلحات القراءة والتجويد وما يتعلق بها، في حين اصطبغت صياغة المصطلح عند الفيروزآبادي بالصبغة اللغوية، أما مثل الزركشي، فلأن كتابه قد تخصص في تفصيل علوم القرآن وجدناه يجمع ويؤلف بين مفردات هذه المصطلحات، من حيث الكم، ومن حيث كيفية التناول.

٣. أنهم اهتموا بالتميز بين المصطلحين المتقاربين، كالتفسير والتأويل والنسخ والتخصيص، كما أنهم اهتموا بتوضيح الفرق بين المصطلحين المتضادين، كالمحكم والمتشابه، ويمكن تطبيق ما سبقت الإشارة إليه على أحد المصطلحات التي اهتم بها هؤلاء المصنفون، وهو مصطلح النسخ، فالراغب يركز اهتمامه على الفرق بين النسخ والتخصيص ؛ لأنه جعل مقدمته فيما يبدو في أصول التفسير، فكان التفريق بين المتقاربين أعلق بموضوعها، ولذلك عرف النسخ في الاصطلاح تعريفا مختصرًا وواضحًا، وهو (إزالة مثل الحكم الثابت بالشرع بشرع آخر مع التراخي) (٦٨)، ثم شرع في التفريق بينه وبين التخصيص من وجوه ثلاثة(٦٩) مشيرًا إلى خطأ عدة ممن صنفوا في النسخ في تصورهم (بعض ما هو بيان للمجمل أو تخصيص للعام بصورة الناسخ) (٧٠)، وأما ابن الجوزي فقد صنّف في موضوع النسخ مصنفات أشهرها كتاب (نواسخ القرآن) (٧١)، وأوضح فيه معنى النسخ لغةً واصطلاحًا، فأرجع المعنى اللغوي إلى أحد معنيين، (أحدهما: الرفع والإزالة، يقال:

نسخت الشمس الظل، إذا رفعت ظل الغداة بطلوعها وخلفه ضوؤها، والثاني: تصوير مثل المكتوب في محل آخر، يقولون: نسخت الكتاب...)(٧٢)، ثم أرجع التعريف الاصطلاحي إلى المعنى الأول ؛ (لأنه رفع الحكم الذي ثبت تكليفه للعباد، إما بإسقاطه إلى غير بدل أو إلى بدل)(٧٣)، فالملاحظ أن ابن الجوزي هنا تخلص مما وقع فيه الراغب من اعتماد المعنى الأول.

وأما صاحب الإكسير فقد غلب على كتابه الاهتمام البلاغي، فجعله جلّ مقصده -إن لم يكن كله(٧٤)- ولعله انشغل بذلك عن تفسير مصطلح الناسخ والمنسوخ على الرغم من ذكره هذا العلم من العلوم التي يحتاج إليها المفسر(٧٥)، أما السخاوي فقد اهتم بالناسخ والمنسوخ، وجعله كتابًا قائمًا بذاته ضمن كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء) سماه (الطود الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ)(٧٦)، غير أنه قدم المعنى الاصطلاحي على المعنى اللغوي، كما أنه تطرق إلى الفرق بينه وبين التخصيص، كما جرت عادة المتكلمين في هذا الشأن(٧٧).

ويفهم مما سبق أن الاهتمام بالمصطلح واكب الاهتمام بتميز علوم القرآن، علمًا مستقلاً، وأن نظرة المصنفين إليه قد تعددت أشكالها وطرقها، وإن كان لنا أن نذكر ملاحظتين تعينان على تفهم الدور الذي أداه كل من الكافيجي والسيوطي في هذا المجال، ومدى الإسهام الإضافي لهما فيه، وهما:

- أن التنصيص على إفراد مصطلحات هذا العلم بالدراسة لا يستطاع نسبته إلى ما قبل الكافيجي الذي نص صراحة على تخصيصه القسم الأول من قسمي كتابه في الاصطلاحات(٧٨)، ولا يعكّر على هذه النتيجة وجود جملة من الاصطلاحات ضمن الكتب التي صُنّفت في مفردات القرآن، كمفردات الراغب الأصفهاني، أو الفصول التي خصصت لهذه المفردات كالمقدمة الثانية من تفسير ابن جزي.

- أن ما يمكن تسميته بأصول التفسير أو قواعد التفسير يعد نوعًا أخص من علوم القرآن، ويبدو من أجل ذلك أن التصنيف فيه بدأ متأخرًا، إذ نسب لأبي عبد الله محمد بن الخضر بن محمد، الملقب بفخر الدين ابن الخطيب، المتوفى سنة ٦١٢هـ، كتاب بعنوان (قواعد التفسير)(٧٩)، (وهذا الكتاب لم يصل إلينا، وإنما ذكره

صاحب كشف الظنون بالعنوان المشار إليه) (٨٠)، وذكر الدكتور السبت كتابًا آخر بعنوان (المنهج القويم في قواعد تتعلق بالقرآن الكريم) لابن الصائغ الحنفي المتوفى سنة ٧٧٧هـ، ثم كتاب الكافيجي (التيسير في قواعد علم التفسير)" (٨١)، ويلاحظ أن اسم قواعد علم التفسير ينطبق على ما في الكتاب من المعارف، كما سيأتي (٨٢).

المبحث الأول

مصطلحات علوم القرآن عند الكافيجي

كان ما سبق اختصارا لما كان من اهتمام من تقدموا الكافيجي بالمصطلح، وأما كتاب التيسير للكافيجي - الذي يعد أول كتاب أفرد المصطلح في علوم القرآن بالدراسة - فيحسن الولوج إلى دراسته من النواحي التالية:

الأولى: يتضح من العنوان أنه كتاب مصنف في علم أصول التفسير، وقد ذكر المصنف نفسه هذا العنوان في خاتمة نسخته، فقال: (يسرنا الله تعالى للفراغ من ترتيب التيسير في قواعد علم التفسير) (٨٣)، وأشار إلى ذلك بقوله في المقدمة: (ثم إن علم التفسير من بين العلوم لما كان بمنزلة الإنسان للعين، والعين للإنسان، وقد دل على أفضليته البرهان، وكان غير منتظم على حده في سلك النظم والبيان، وأردت تدوينه بقدر الوسع والإمكان، رتبتُ هذه الرسالة....)(٨٤)، ولا ريب أن المصنف يقصد علم أصول التفسير ؛ لأن علم التفسير الذي يراد به تفسير سور القرآن وآيه، كان قد دُوّن منذ القرون الأولى، وكثرت مصنفاته ما بين مأثور ومعقول وموجز ومطول، فلا تنطبق عليه عبارة المؤلف، وهذا ما فهمه السيوطي وحاول أن يرده بأن الكافيجي (لم يقف على البرهان للزركشي ولا على مواقع العلوم للجلال البلقيني) (٨٥)، ومع أن السيوطي قد فهم أن المصنف يقصد فنونًا من علوم القرآن، وليس التفسير المتعارف عليه، فالبادي أن مقصود الكافيجي بنسبة السبق إليه أخص مما دفعه السيوطي، فهو يقصد خصوصية فن بعينه، وهو علم أصول التفسير

وقواعده ومصطلحاته، وليس مجرد التصنيف في علوم القرآن، وقد أشار إلى هذا المعنى أيضًا محقق كتاب التيسير(٨٦).

الثانية: صرح المصنف أنه قسّم كتابه إلى بابين وخاتمة(٨٧)، وقد جعل الباب الأول في الاصطلاحات كما نص بقوله: (الباب الأول في الاصطلاحات) (٨٨)، وجعل الباب الثاني في القواعد والمسائل(٨٩)، والبابان متساويان تقريبًا في الحجم(٩٠)، وهذا يشير إلى أهمية قضية المصطلح عنده إذ تقدم ذكرها في صدر الكتاب مع اهتمامه بأصول التفسير وقواعده، إذ جعل تناولها في الشطر الثاني من كتابه.

الثالثة: يبدو ميل الكافيجي إلى الجانب التأصيلي والمصطلحي، وربما كان لاهتمامه بعلوم المنطق والحساب والهندسة والفلك ونحوها علاقة بذلك الميل، فقد ذكر مترجموه أنه صنف (حل الإشكال) في الهندسة، و (الرمز في علم الإسطرلاب) في الفلك، و (شرح الجغميني في الهيئة) ، وغيرها(٩١)، ولعل مصنفه في مصطلح الحديث المسمى (المختصر في علم الأثر) يؤكد هذه النتيجة لوجود تشابه بين ترتيبه وترتيب كتابه التيسير، فقد جعله في مقدمة وبابين، وجعل المقدمة في تعريف علم الحديث وأهميته والحاجة إليه وبيان موضوعه وغايته(٩٢)، أما الباب الأول فجعله في مصطلحات المحدثين، والجديد فيه أنه عرّف المصطلحات بقوله: (وهي جمع مصطلح، وأريد بها هاهنا ألفاظ مخصوصة موضوعة لمعان يمتاز بعضها عن بعض باعتبار قيد يتميز عنه، وسبب إطلاقها عليها هو الاتفاق على وضعها، لتلك المعاني ليحصل عند استعمالها مع أداتها إصلاح المعاني، ودفع فساد بعضها) (٩٣)، وقد جرى فيه على طريقة علماء الحديث من تعريف كل نوع من أنواع الحديث، والتمثيل له(٩٤) .

أما الباب الثاني فجعله في المسائل، ولعله أراد بها المسائل الأصول لهذا العلم ركز فيه على مدى الاحتجاج بأنواع الأحاديث التي ذكرها في الباب الأول(٩٥)، ثم ختم الكتاب بخاتمة في آداب الشيخ والطالب(٩٦).

كما أن مصنفه (المختصر في علم التاريخ) يؤكد اهتمامه أيضًا بقضية التأصيل، والمصطلح(٩٧) فعلى كثرة كتب التاريخ لاحظ الكافيجي أن (علم التاريخ) لم يحظ باهتمام من سبقوه، إذ يقول عنه: "ولكن لما كان دررًا منثورة في عجاج بحر العمان ، غير منتظم في سلك القواعد والتبيان، وقد دعاني الحدب على أهل الأدب والأرب إلى جمعه في قوانين الضبط والبيان"(٩٨)، وقد بدأ كتابه بذكر مصطلح التأريخ، فعرّفه في اللغة وركز على الفرق بين التأريخ اللغوي والتأريخ الاصطلاحي، ثم ولج إلى تعريف علم التأريخ بأنه (علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته) (٩٩)، وقد أُعجب الباحثون بشمولية هذا المصطلح ودقته حتى قال بعضهم (ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إن الكافيجي قد أثار معظم القضايا التي تعرضنا لها في الحديث عن أهمية مفهوم الزمان وعلاقته بالمسألة التاريخية) (١٠٠)، وفي هذا ما يعين على عدم استغراب سبق الكافيجي إلى قضايا التأصيل والاصطلاح إلى جانب النظر إلى وضوح هذه القضايا في كتابه التيسير الذي لم يسلّم السيوطي بسبقه فيه كما سبقته الإشارة.

منهج الكافيجي في دراسة المصطلح:

اخترنا أن تتجه دراسة المصطلح عند الكافيجي بناءً على ما سبق إلى وصف الجزء الذي خصّصه في المصطلحات مع ذكر مصادره وكيفية تعامله معها ومدى إفادته ممن سبقوه من خلال المقارنة حسبما يتسع مجال البحث، فيمكن القول بأن الكافيجي جعل من المصطلح مدار دراسة لجملة من علوم القرآن في الباب الأول ؛ إذ تعامل مع نحو عشرة مصطلحات تعد عُمد هذا العلم هي: التفسير، التأويل، القرآن، الكلام، السورة، الآية، المحكم، المتشابه، الدلالة، النسخ، الإنزال، الإعجاز، إلى جانب بعض المصطلحات الأخرى التي تعدّ معينة لا أصلاً في الباب، فليس تفسير المصطلح هو وحده الذي يدور عليه الباب، وإنما هو المدخل الرئيس والأهم الذي يبدأ به المصنف ذكر كل نوع من هذه الأنواع والمدار الذي يدور حوله البحث فيه، فحينما يذكر نزول القرآن يبدأه بالمعنى اللغوي وهو (الانتقال من الأعلى إلى الأسفل... والإنزال هو نقل الشيء من الأعلى إلى الأسفل) (١٠١)، ثم

ينص على الجمع والفرق بين الإنزال والتنزيل بقوله: (وكذا التنزيل، لكن فيه الدلالة على التدرج والتكثر) (١٠٢)، وفيه لمح من المصنف لخصوصية التنزيل، بمعنى النزول المفرق، وهو الذي عناه الراغب بقوله إن (التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقًا، ومرّة بعد أخرى، والإنزال عام) (١٠٣)، ولعل هذا يومي إلى قصور نقل محقق الكتاب عن البصائر والمفردات (إن التنزيل خاص والإنزال عام) (١٠٤).

ثم ينتقل إلى المعنى الاصطلاحي الذي يختاره بقوله: (ولعل نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك من الله عز وجل تلقفا روحانيًا، أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويلقيه عليه)(١٠٥)، ومن خلال هذا المدخل يذكر كيفيات الوحي وصوره وأسباب النزول مع ذكر ضوابط في هذا كله(١٠٦).

وقد ذكر صاحب البرهان في كلامه على كيفية إنزال القرآن هاتين الصورتين ضمنًا، وكذلك السيوطي في النوع نفسه، ولم يذكراه على أنه تعريف الإنزال(١٠٧)، وقد سبقهما البيضاوي في تفسيره معبرا عن هذا المعنى بقوله: (ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ)(١٠٨).

ومن أهم ما يميز الكافيجي أنه يذكر الاختلاف في أصل المعنى اللغوي، أو الاصطلاحي، ففي تعريفه للقرآن يذكر الخلاف في أصل اشتقاقه اللغوي على أصلين:

الأول: أنه من قرأت الشيء قرآنا، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض.

والثاني: أنه مأخوذ من قرنت الشيء بالشيء.

ومن الواضح أنه يرجح المعنى الأول، ويجزم به، ويسوق المعنى الثاني بصيغة التمريض، ومن ثم يختار قول أبي عبيدة إن القرآن سمي قرآنًا (لأنه يجمع السور ويضمها) (١٠٩)، ثم يزيد عليه (وكذا يشتمل على الشرائع والحكم وعلى

العلوم الكثيرة، وعلى أنواع البلاغة، وعلى غير ذلك)(١١٠)، وأما سياقة الخلاف في المعنى الاصطلاحي فمثاله مصطلحا التفسير والتأويل، فالتفسير في العرف: (كشف معاني القرآن وبيان المراد، وأما التأويل في العرف فهو: صرف اللفظ إلى بعض الوجوه، ليكون ذلك موافقًا للأصول)(١١١)، وإذا كان هذا هو المعنى الذي يجزم به ويقدمه فهو يسوق معنيين آخرين هما:

١ - أن التفسير (بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا، والتأويل توجيه لفظ يتوجه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد فيها...)(١١٢).

٢ - أن التفسير (هو القطع على أن المراد من اللفظ هذا... وأما التأويل فهو بيان عاقبة الاحتمال، ومنتهى الأمر بغالب الرأي، دون القطع)(١١٣) ؛ ولأن اللفظ الواحد يمكن أن يعتوره اصطلاح أكثر من علم من العلوم فهو ينبه على ذلك كما في سياقته لمصطلح الكلام، فإنه يقارن بين هذا المصطلح في اللغة وفي المنطق(١١٤)، وعند النحاة فهو في اللغة اسم جنس يقع على القليل والكثير، وفي اصطلاح المناطقة هو المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة المتواضع عليها، وعند النحاة بمعنى المركب المفيد فائدة تامة(١١٥)، وبين هذه المصلحات تكون مقارنته التي اختصرها بقوله بعد ذكر كلام النحاة (فيكون أعم منه مطلقًا كما أنه أخص من الكلام اللغوي مطلقًا)(١١٦)، والضمير في (يكون) عائد على المعنى الاصطلاحي الذي اختاره من كلام أهل المنطق، و(الهاء) في (منه) عائدة على اصطلاح النحويين، فيكون معنى هذه المقارنة أن المصطلح اللغوي أعم يليه اصطلاح المناطقة ثم اصطلاح النحاة.

وتبدو دقة الكافيجي في تناوله المصطلحات، يبرهن على ذلك تفريقه بين المصطلحات المتقابلة والمتقاربة، فمن ذلك تمييزه بين المحكم والمتشابه، بحدٍّ فاصل، وهو أن (المحكم ما أحكمت عبارته بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه... وأما المتشابه فهو ما تكون عبارته مشتبهة محتملة... فالمحكم والمتشابه متقابلان متناولان جميع أقسام النظم)(١١٧)، ووجه الدقة في تمييزه بين المتقابلين ليس في أصل التمييز -كما هو بدهي- ولكن في وضعه الحدّ الفاصل

بينهما؛ لأن الحس الاصطلاحي يفرض موقفًا محددًا يهتم بتحديد المصطلح أكثر من اهتمامه بتكثير الآراء، إلا أن يكون الثاني تبعًا للأول، وهذا ما تميز به الكافيجي بما يجعلنا نستريح إلى وضع كتابه ضمن مصنفات المصطلح وأصول التفسير، وهي أخص من مصنفات علوم القرآن.

وأما تمييز الكافيجي بين المصطلحات المتقاربة فهو أميز، وقد سبق الكلام في تمييزه بين التفسير والتأويل، إلا أنه يزيد على ذلك التفريق بين التفسير وعلم التفسير، فبعد ذكره مصطلح التفسير والخلاف فيه وترجيحه، والتأويل ومصطلح التأويل، والتفريق بينهما(١١٨)، يقول: (...هذا ثم إن علم التفسير هو علم يُبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد، من حيث إنه يدل على المراد بحسب الطاقة البشرية) (١١٩)، وواضح أنه يفرق بين التفسير باعتباره مصطلحًا عامًّا على عملية فهم معاني القرآن في ذاتها، ثم باعتباره علمًا له حدوده وأدواته، وقد دل على تعمده التفريق بين الاعتبارين أنه صدّر تعريفه لعلم التفسير بقوله: (هذا ثم إن علم التفسير)، كما أنه جمع في تعريفه لعلم التفسير بين التفسير والتأويل(١٢٠) فأدخل فيه التأويل، في حين أنه فرّق بينهما في التعريف العام(١٢١).

ومن هذه الدّقة أيضًا تفريقه بين تعريف الشيء وبيان حال من أحواله، ففي أثناء ذكره لأسباب النزول عرّف النزول كما سبق، ثم ذكر أن (سبب النزول هو الذي نزل به القرآن)(١)، ثم قرر أنه لا يجوز التكلم في سبب النزول بالعرض على الأصول، وإنما التكلم فيه خالص بالسماع والمشاهدة(١٢٢)، ثم أورد شبهة مؤداها، أن التعريف المذكور لسبب النزول هو من باب التكلم فيه(١٢٣)، ولعله جعل إيراده لهذا الإشكال مدخلاً لأمرين مهمين في باب الاصطلاح:

الأول: التفريق بين ما هو تعريف للشيء وما هو بيان لحال من أحواله، إذ لا يرى أن تصويره لأسباب النزول بأنها الذي نزل به القرآن داخل في التعريف (بل هو بيان حال من أحواله) (١٢٤).

والثاني: التفريق بين التصور (الذي يسمى بالماهية أو المفهوم)، وبين التصديق (الذي يسمى بالحكم)؛ فهو يقرر أن (التكلم فيه على سبيل التصور ليس

بممنوع، وإنما الممنوع التكلم على طريق التصديق بأن هذا سبب ذاك بدون السماع والمشاهدة(١٢٥)، ولا شك أن هذه الضوابط قد تكون موجودة عند المتكلمين في علوم القرآن أو في التفسير ومجراة في مباحثاتهم، إلا أن صياغتها ووضعها في باب خاص يسمى (باب الاصطلاحات)، بالنسبة لعلوم القرآن أمر بدأه الكافيجي في كتاب التيسير.

بعض المآخذ على الكافيجي في المصطلحات:

ومع هذه المزايا التي سبق بيانها يمكن ملاحظة بعض المآخذ التي لا تقلل من قدر الكتاب في بابه، وإن كان لابد منها لاعتدال الميزان، ولعل من أهمها:

١ - أن اهتمام الكافيجي بعلوم المنطق جعله لا يوفق أحيانًا في اختياره الاصطلاح وترجيحه، يظهر ذلك في اختياره مصطلح الكلام عند المناطقة، وهو (المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة المتواضع عليها) (١٢٦)، ولما كان تعريفه للكلام فرعًا على تعريف القرآن اصطلاحًا بأنه (الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه) (١٢٧)، فقد كان الأوفق أن يختار اصطلاح النحاة ؛ لأن اصطلاح المناطقة الذي اختاره يدخل فيه الكلام المفيد وغير المفيد بدليل قوله بعده: (ويوصف صاحبه بأنه متكلم، يقابل الأعجم والأخرس) (١٢٨).

٢- تأثره بمذاهب المتكلمين أوقعه أحيانًا في اصطلاح المعتزلة ومن وافقهم، وتأويلهم وتقديمها على مذهب أهل السنة، ففي معرض تفسيره لمصطلح التأويل يقرر أن يقول القائل: (أن المراد من الاستواء في قوله تعالى: ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) (١٢٩) أي الاستيلاء، بما لاح لي من الدليل، فذلك التأويل برأي الشرع... وأما إذا قال: المراد منه هو الاستقرار عليه كما زعم البعض فيكون تفسيرًا بالرأي على سبيل التشهي) (١٣٠)، فهو يرجح مذهبهم في أن الاستواء هو الاستيلاء، ويستدل لهم بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق :: من غير سيفٍ ولا دم مهراق

وهو مذهب مخالف لمذهب السلف، ولا تدل عليه اللغة، كما نبه على ذلك العلماء، والمعروف من اللغة أن استوى معناه علا، وقد سئل الخليل: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى (استولى)؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها(١٣١)، وأما بيت الشعر فنسب للأخطل، ولم يحتجوا بشعره، كما أنه ليس في ديوانه، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة) (١٣٢).

والمستغرب أنه جعل الرأي المقابل لهذا الرأي هو القول بالاستقرار على العرش، ونسبه إلى زعم البعض وأهمل قول جماهير السلف وغيرهم من أنه استواء حقيقي يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، وهو الذي دلت عليه اللغة واستمد من الأصول أيضًا، كظواهر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وهذا كله أسند في الأصول من بيت الشعر الذي جعله عمدة القول الذي اختاره(١٣٣).

٣ - غموض العبارة أحيانًا في بعض المصطلحات، كقوله في المتشابه: (ما تكون عبارته مشتبهة محتملة، يندرج فيه الخفي والمشكل والمجمل... مثال الخفي نحو: النباش والطرار...) (١٣٤)، ولا شك أن كلمتي النباش والطرار ليستا في القرآن الكريم، وإنما قصد بهما خفاء آية السرقة في حقهما، فالنباش الذي يستخرج الشيء بعد الدفن، ولعله يراد به الذي ينبش القبور لاستخراج ما يكون فيها من مال، والطرار هو الذي يشق كم الرجل ويسل ما فيه، وهو نوع من السلب خفي، ولذا نوافق محقق الكتاب في استدراكه على المصنف بأن في التمثيل بهما تسامحًا ؛ لأنهما ليسا بخفيين، بل آية السرقة خفية في حقهما، والأولى أن يقال: وذلك مثل آية السرقة في حق الطرار والنباش) (١٣٥).

متعلقات المصطلح:

لم يكن تحديد المصطلح في علوم القرآن هو كل اهتمام الكافيجي، وإن كان الكلام على المصطلح هو محور هذا الاهتمام، كما سبقت الإشارة، وذلك

لأنه لم يجعل هذا الباب لمجرد سرد المصطلحات، كما عند من اهتموا بالتصنيف في المصطلحات الخاصة، وإنما شغلت متعلقات المصطلح حيزًا لا يمكن إغفاله ؛ ولعل ذلك لأن الكافيجي لم يقصد بإيراده المصطلحات مجرد ذكرها بقدر ما قصد إفهامها ودراستها، وهذه ميزة تُعدّ لهذا المصنف، وتجعله طيّب الثمار في هذا الجانب.

وقد كثرت متعلقات المصطلح عند الكافيجي ما بين شرحٍ واحترازٍ وتفريعٍ وتمثيلٍ وترجيحٍ وتدليلٍ، وغير ذلك، ويمكن أن نذكر بعض الأمثلة على هذه المتعلقات، فمن التفريع الذي لجأ إليه الكافيجي ذكره أنواع التفسير ما بين تفسير محمود ومذموم(١٣٦)، وقد أداه ذلك إلى الكلام في مسألتين ليستا من علم التفسير، وإنما هما من متعلقاته حتمًا:

١ - مسألة إصابة المجتهد.

٢ - مسألة حكم العقل، وهل يُجعل معيارًا في تفسير القرآن.

ومن ذلك أيضًا ولوجه إلى ذكر العلوم التي يحتاج إليها المفسّر، وهي التي اصطلح على أنها أدوات المفسّر(١٣٧)، ومنه أيضًا تتبعه لتدوين التفسير والحاجة إليه وشرفه(١٣٨)، ومن ذلك أيضًا تطرقه بعد تعريفه القرآن لغةً واصطلاحًا إلى تواتر القرآن وشرح السّر في وجوب نقله بالتواتر بخلاف الحديث(١٣٩)، ثم كلامه في القراءات وشروط قبولها(١٤٠)، ولعل ذلك لتعلقه بالقرآن إما من حيث هيئة النقل أو من حيث هيئة الأداء.

ومن متعلقات المصطلح التي تنتمي إلى تفصيله تطرّقه بعد تعريفه للمحكم والمتشابه إلى أنواع المتشابه، ودرجاته من حيث الخفاء وسبيل تأويل المتشابه الذي لم يبلغ الغاية في الخفاء(١٤١)، ثم تفصيل مراتب دلالات الألفاظ(١٤٢)، ولعله ذكر ذلك كله من باب تفصيل معنى المتشابه، وتمييز أنواعه بعضها من بعض.

ومن المتعلقات التي تنتمي إلى الاحتراز أن الكافيجي ذكر مصطلح التعارض والترجيح بأنه (تقابل الحجتين المتساويتين في القوة على وجه يوجب كل واحدة منهما ضد ما يوجبه الأخرى في محل واحد في وقت واحد)(١٤٣)، ثم احترز احترازًا ضروريًّا هو (أن الحجج الشرعية لا يقع التعارض بينها حقيقة ؛ لأن ذلك من أمارات الجهل والعجز، فإن من أثبت بدليل عارضه دليل آخر يوجب خلافه، كان ذلك لعجزه عن إقامة دليل سالم عن المعارضة، والحكيم العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء، تعالى أن يوصف بالجهل، فإذًا لا يقع التعارض والتناقض بينهما إلا بالنسبة إلينا)(١٤٤)، ولا شك أن الاحتراز بمنع التعارض الحقيقي، وإجازة التعارض النسبي فيما يتعلق بالحجج الشرعية التي على رأسها القرآن العظيم، أمر ضروري، ومع ذلك فقد توسع الكافيجي بأن ذكر على سبيل التفصيل طرق دفع التعارض بين الوجوه المختلفة والتمثيل لذلك(١٤٥)، ثم ذكر (التعارض الذي لا يمكن فيه الجمع بوجه من الوجوه غير وجه النسخ)(١٤٦).

وبغض النظر عن تقويمنا لمدى أهمية كل المتعلقات التي ذكرها الكافيجي بعد سياقة الاصطلاح يَسْلَم لنا أن نقرر أنها متعلقات تمزج علم المصطلح بعلوم القرآن وتجعله محورًا للتعامل مع هذه العلوم بغير مساس بخصوصيته واستقلاليته، وهو الأمر الذي وُجِد واضحًا عند الكافيجي، بينما لم يَسر المصنفون حتى السيوطي على الأقل على هذه الشاكلة من تمييز المصطلح، ثم الولوج إلى مكملاته ومتعلقاته.

مصادر الكافيجي في المصطلح:

على الرغم من سعة المعارف التي وضعها الكافيجي في كتابه (التيسير) فإنه لم ينص فيما يتعلق بالمصطلح على أي من المصادر التي أفاد منها، إلا نقله عن أبي منصور الماتريدي في الفرق بين التفسير والتأويل)(١٤٧)، ثم نقله عن أبي المعين النسفي سبب تسمية الماتريدي كتابه بالتأويلات١٤٨) ويلاحظ في نقله عن الماتريدي أنه قد تصرف في سياقته للتعريف، فلم يذكر لفظ الماترديدي على

الرغم من نسبته هذا التعريف إليه قولاً إذ يقول: (وقال الشيخ أبو منصور: التفسير في الحقيقة هو القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله تعالى أنه عنى هذا اللفظ، فإن قام دليل مقطوع به نحو التواتر وإجماع الأئمة عليه يكون تفسيرًا صحيحًا، وإن قطع على المراد لا بدليل مقطوع به، فهو تفسير بالرأي، وهو حرام لما فيه شهادة على الله تعالى بما لا يأمن أن يكون كذبًا، وأما التأويل فهو بيان عاقبة الاحتمال ومنتهى الأمر بغالب الرأي، دون القطع، فيقال: يتوجه اللفظ إلى كذا وكذا، وهذا الوجه أوجَهُ لشهادة الأصول له، فلم يكن فيه شهادة على الله تعالى)(١٤٩)، فالظاهر أن هذا النص منقول من كتاب كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري، كما أحال عليه محقق الكتاب، والنص ليس في النسخة المطبوعة التي أشرف عليها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ولذلك ذكرها محققا الكتاب في تقديمهما له(١٥٠).

وبمقابلة هذا النص في صدر كتاب (التأويلات) حسب طبعة وزارة الأوقاف العراقية نلاحظ فروقًا في التقديم والتأخير وغيره من سياق الكلام؛ إذ يقول الماتريدي: (فتفسير الآية أهم... إذ هو حقيقة المراد، وهو كالمشاهدة لا تسمح إلا لمن علم... لأنه فيما يُفسّر يشهد على الله به، وأما التأويل: فهو بيان منتهى الأمر... ولا يقع التشديد في هذا مثل ما يقع في التفسير، إذ ليس التفسير فيه الشهادة على الله ؛ لأنه لا يخبر عن المراد... ولكن يقول: يتوجه هذا إلى كذا وكذا من الوجوه) (١٥١).

فمن الواضح أن علاء الدين البخاري قد تصرف في لفظ الماتريدي ونقله عنه الكافيجي بهذا التصرف على أنه تصرّف فيه أيضًا، فزاد جملة (والشهادة على الله تعالى أنه عنى باللفظ هذا) فإنها ليست في سياقة علاء الدين البخاري للتعريف.

- وأما في المواضع الأخرى من كتابه فإنه يشير إلى المصدر بقوله: (قال بعضهم) (١٥٢)، أو (عند المحققين)(١٥٣) أو (قال بعض المفسرين) (١٥٤)، وقد

استنتج محقق الكتاب أن الكافيجي قد أفاد من بعض المصادر التي لم يشر إليها كمقدمة الراغب الأصفهاني لتفسيره، وكشف الأسرار عن أصول البزدوي لعلاء الدين البخاري، والمحصول في علم الأصول(١٥٥)، وبمقارنة بعض المصادر التي سبقت الكافيجي في علوم القرآن(١٥٦)، نحاول أن نبين الفروق التي بينها وبين كتاب الكافيجي في موضوع الاصطلاح على سبيل الاختصار والإشارة التي تغني عن البسط والتطويل.

أما من حيث تعداد الاصطلاحات المتعلقة بعلوم القرآن فنشير إلى ما يلي:

١- أن الكافيجي عمد إلى حشد المصطلحات في باب واحد، سماه (باب المصطلحات)، ثم اضطر في الباب الثاني الذي جعله في القواعد والمسائل إلى تعريف بعض المصطلحات الخاصة به، بينما تناثرت المصطلحات في الكتب الأخرى حسب الموضوعات التي اختار كل مصنف أن يبحثها.

٢ - تميّز الكافيجي عن سابقيه بزيادة بعض المصطلحات لم توجد عندهم، مثل: مصطلح "الإيجاز" ومصطلح "الدلالة" إلى جانب بعض المصطلحات المتعلقة بنقل القرآن وعلومه، مثل: مصطلح الضبط(١٥٧)، والعدالة(١٥٨)، والإجازة(١٥٩)، والوجادة(١٦٠).

٣ - وجدت بعض الاصطلاحات عند السابقين للكافيجي لم يذكرها في كتابه، مثل: الفواصل(١٦١)، الوجوه والنظائر(١٦٢)، الإدغام(١٦٣)، والتجويد(١٦٤)، الحقيقة والمجاز(١٦٥)، إلى جانب المصطلحات الخاصة بعلوم البلاغة التي ذكرها بعض السابقين عليه كالطوفي في الإكسير(١٦٦)، والزركشي في البرهان(١٦٧)، ولعل هذه الأخيرة مرجعها إلى أن الكافيجي اهتم بالمصطلحات الخالصة في عموم علوم القرآن، لا في خصوص بعض هذه العلوم، كالبلاغة أو النحو أو اللغة، وسنتتبع بعض المصطلحات التي ذكرتها المصادر السابقة عليه، مقارنةً بمصطلحه، لنرى مدى ما بينها من تشابه واختلاف، لتكون مع ما سبق ملمحًا من ملامح جهده

في هذا المجال، ونختار ممن سبقه المصطلحات التي كانوا بها أشد عناية واهتمامًا، فالراغب اهتم كثيرًا بمصطلح النسخ، كما أشرت آنفًا(١٦٨)، ويهمنا أنه ذكر معناه وانحصاره في دائرة الأمر والنهي دون الأخبار وأصول المِلَّة، ثم الفرق بينه وبين التخصيص وتخطئة من أدخل بيان المجمل وتخصيص العام في حيّز النسخ(١٦٩).

ويلاحظ التشابه في هذه الجوانب بين الكافيجي وبينه مع بعض الزيادات التفسيرية عند الكافيجي، إلا أن الأخير زاد جملة من المباحث لعلاقتها بالنسخ وعلى سبيل التفصيل والاحتراز، مثل: نفيه وقوع التعارض الحقيقي بين الحجج الشرعية، وذكره طرق دفع التعارض قبل اللجوء إلى النسخ، ثم تعداده أنواع المنسوخ؛ فإذا اعتبرنا أن لفظ المصطلح واحد عند كليهما، فقد تميز الكافيجي بزيادة بسط فيما يتعلق بإزالة الإشكال وتحديد المجال الذي يعمل فيه النسخ، وأما ابن الجوزي فإنه لم يهتم بذكر المصطلحات على الرغم من إفراده كتابه في علوم القرآن محيلاً إلى مواطن هذه الاصطلاحات في تفسيره(١٧٠).

وسنضطر إلى تفسيره (زاد المسير) في المقارنة بين مصطلح المحكم والمتشابه عندهما؛ إذ ذكره في فنون الأفنان عاريًا من التعريف محيلاً إلى تفسيره(١٧١)، حيث ذكر معناه اللغوي، ثم ذكر في المراد بالمحكم اصطلاحًا ثمانية أقوال، وفي المتشابه سبعة(١٧٢) دون أن يرجح واحدًا منها، وأما الكافيجي فلم يذكر المعنى اللغوي، والكفة فيه عند ابن الجوزي ؛ لأن المعنى اللغوي مولج صحيح إلى الاصطلاح، غير أن الكفة تتّجِه إلى الكافيجي في أنه أحكم المصطلح، ولم يجعل فيه خمسة عشر قولاً، وصاغه بعبارة واضحة، فالمحكم (ما أحكمت عبارته بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه، أي: هو المتضح المعنى)(١٧٣)، والمتشابه (ما تكون عبارته مشتبهة محتملة)(١٧٤) ثم زاد على ذلك بيان درجات المتشابه من حيث الخفاء وموقف العلماء منه، واشترك مع ابن الجوزي في إيراد فائدة وجود المتشابه، مع أن الكتاب كله هدىً، إلا أن الكافيجي اقتصر في الجواب على ما حاصله أن فائدته متمثلةٌ في أن المتشابه (قد دلّ على

وجوب اعتقاد حقيقة المراد منه، كدلالة المحكم على وجوب اعتقاد حقيقة المراد منه)(١٧٥)، فجعل فائدته متمثلة في الإيمان به، وبأن المراد منه حق - وهو المعنى الذي نصّ عليه القرآن - غير متطرق إلى الأجوبة التي جمعها ابن الجوزي أو اقترحها لفائدة إنزال المتشابه(١٧٦)، والتي أرى أنها بعيدة عن المراد القرآني، إلا الجواب الثاني الذي يقترب من معنى الآية ومن تعبير الكافيجي.

ولما كان كتاب (جمال القراء) للسخاوي منصبًا في جملته على ما يتعلق بالأداء القرآني فقد قلت فيه اصطلاحات علوم القرآن؛ فشارك الكافيجي في بعضها، ومنها النسخ الذي جعله كتابًا كما سبقت الإشارة(١٧٧)، وقد اشتركا معًا أيضًا في تعريف الآية، ويلاحظ اتساع السخاوي في بيان المعنى اللغوي للآية وتصريفها الصوتي(١٧٨)، فهو أطول من الكافيجي نَفَسًا فيه، مع استيعاب الأخير لأهم ما قيل في ذلك، وأما المعنى الاصطلاحي فقد اختلف بينهما، فانفرد الكافيجي بتحديده من الناحية المنطقية، فهي (في العرف طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل، والفصل هو آخر الآية، ويسمى آخر الآية بالفاصلة)(١٧٩)، أما السخاوي فذهب إلى بيان سبب التسمية، وهو أنها (في العربية الدلالة على الشيء والعلامة، وسميت آيات القرآن بذلك ؛ لأنها علامات وشواهد ودلالات على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الحلال والحرام، وسائر الأحكام...)(١٨٠).

فإذا ما بلغنا كتاب (البرهان) للزركشي باعتباره الكتاب الشامل لعلوم القرآن وجدنا أن القدر الذي اتفق فيه المصنفان من المصطلحات المفسرة قليل. وعمومًا فالمصطلحات المفسرة في البرهان قليلة بالنسبة إلى حجم الكتاب، وهو مأخذ سبقني إليه د. حازم حيدر(١٨١)، وبمراجعة الجزأين الأول والثاني من البرهان، وهما اللذان احتويا على علوم القرآن الأساسية(١٨٢) لاحظنا جانبًا كبيرًا من علوم القرآن وتفصيلاتها لم يتعرض له الزركشي بتعريف، وإن كان قد عرّف جانبًا منها في بعضه غموض أو نقص، والجدول التالي يبين أهم ما وقفنا عليه من ذلك:

ما لم يذكر له اصطلاحًا	ما ذكر اصطلاحه	ملاحظات
المبهمات (١/١٥٥)	المناسبة(١/٣٥) الفواصل(١/٥٣)	فيه غموض
فواتح السور (١/١٦٤)	الوجوه والنظائر (١/١٠٢)	فيه تفصيل وترجيح
اللغات (١/٢١١)	المتشابه (في الورود) (١/١١٢)	
الإعراب (١/٣٠٠)	المكي والمدني (١/١٨٧)	
القراءات الشاذة (١/٣٣٦)	الغريب (١/٢٩١)	فيه نقص وغموض
الوقف والابتداء (١/٣٤٢)	التصريف (١/٢٩٧)	فيه نقص وغموض
علم الخط (١/٣٧٦)	القراءات (٣١٨)	تأخر عن موضعه
الفصل والوصل(١/٤١٧)	المحكم والمتشابه (٢/٦٨)	
الإدغام (١/٤٢٣)		
العام والخاص (٢/١٨)		
المطلق والمقيد (٢/١٥)		
الجدل (٢/٢٤)		
الإعجاز (٢/٩٠)		
التواتر والآحاد (٢/١٢٤)		

ونكتفي بمثال واحد على غموض المصطلح أو نقصه، وهو قوله في النوع الثامن عشر (معرفة غريبة، وهو معرفة المدلول) (١٨٣)، فمن المعروف أن معرفة المدلول أوسع من معرفة الغريب؛ إذ المدلول يطلق على مدلول الغريب والظاهر، كما يشمل مدلول اللفظة المفردة والتركيب، فبهذا يكون التعريف غير مانع، مع أن الخليل في كتاب العين ذكر الغريب بقوله: (الغريب الغامض من الكلام) (١٨٤)، وهذا يقتضي أنه البعيد عن الفهم والإدراك(١٨٥).

ومما اشتركا في تعريفه مصطلح القرآن؛ فقد ذكره الزركشي تبعًا للنوع الخامس عشر، وهو (معرفة أسمائه واشتقاقها)، فجمع آراء أهل اللغة واختلافهم في معناه واشتقاقه، وسبب تسميته قرآنًا، فحشد في ذلك حشدًا صالحًا(١٨٦)، وأما الكافيجي فإنه اقتصر على الرأيين المشهورين في أصل اشتقاقه، وهما "قرأ" و "قرن" وفصّل الأول وقدَّمه، وجاء بالثاني بصيغة التمريض إشارة إلى ضعفه، فوافق الزركشي في ذلك مع زيادة بسط عند الزركشي، غير أنه زاد على الزركشي زيادة مهمة، وهي ذكر المعنى الاصطلاحي للقرآن لقوله: (وأما في العرف فهو الكلام المنزل بالإيجاز بسورة منه) (١٨٧)، ولا شك أن المعنى الاصطلاحي هو مرادنا، والمعنى اللغوي على أهميته هو مدخل للمعنى الاصطلاحي، فالاقتصار عليه إخلال، والإتيان بالمعنى الاصطلاحي جنوح إلى الكمال.

ومما سبق يبدو أن الكافيجي لم يكن مقلدًا لأحد من السابقين بدليل عدم التشابه بين التعريفات، وسياقتها عنده، كما أنه زاد تعريفات لا توجد في كتبهم على قدر بحثي، فقد خالفهم في جزئيات كثيرة سواء في السياقة أو في النتيجة، وهذا لا يدفع وجود نقص في تعداد المصطلحات التي اشتملت عليها قائمة الكافيجي، وهو أمرٌ لا يقدح في سبقه إلى الاهتمام بالمصطلح وتخصيص الكلام فيه، وإثرائه لهذه الناحية، فإن كل أمرٍ مبتدع لابد له من نقص وهنات، ولعل هذا يدفعنا إلى اقتراح إفراد مصطلحات علوم القرآن بمعجم يجمعها دراسة وترجيحًا.

المبحث الثاني

المصطلح في علوم القرآن عند السيوطي

الأمر الذي يتضح لمن نظر في ترجمة السيوطي، وقائمة المصنفات التي صنفها يتحقق من موسوعيته؛ فقلّ أن يوجد علم لم يكن للسيوطي فيه تصنيف، وقلّ أن يوجد علم شرعي إلا وكانت له فيه مشاركة، وقد كان لعلوم القرآن والعربية الحظ الأوفى والنصيب الأوفر من هذه المصنفات، وأما قضايا التأصيل والمصطلح فقد كان للسيوطي حظ منها ليس بالقليل، فمن المعروف أنه اهتم بعلم أصول الفقه والمنطق(١٨٨)، وقد انعكس هذا الاهتمام على مصنفاته في اللغة والنحو وعلوم القرآن، وبحسبنا أن نشير إلى كتابه (المزهر) في علوم العربية الذي يعد مزجًا لمصطلحات أصول الفقه، ومصطلح الحديث وعلوم اللغة؛ وكذلك كتابه (الاقتراح) الذي يمثل تأصيلاً للنحو العربي على طريقة الأصوليين بالنسبة للفقه الإسلامي.(١٨٩).

وليس المراد تتبع الفكر الأصولي والمصطلحي عند السيوطي بقدر ما هو الإشارة إلى وجوده ورسوخه عنده، وهو الأمر الذي جعله يتعجب من إغفال السابقين إعمال هذا الفكر في علوم القرآن(١٩٠)، ويقدِم على اقتحام هذا الميدان بكتابيه التحبير في علم التفسير(١٩١)، والإتقان في علوم القرآن، وهما المصنفان اللذان بث فيها السيوطي أنواع علوم القرآن ونثر فيهما كثيرًا من مصطلحات هذه العلوم، ومن ثم يهتم هذا البحث بوصف طريقة السيوطي في الاصطلاح ومصادره وتعامله معها ، خصوصًا البرهان للزركشي ومواقع العلوم للبلقيني والتيسير للكافيجي التي اتضحت علاقتها الوثيقة بمصنفاته هذه.

ويحسن أن نذكر نبذة مختصرة عن هذين المصنفين:

١ - التحبير في علم التفسير: وهو أولهما تصنيفًا، فقد أتمه سنة ٨٧٢هـ، فإذا كان مولده عام ٨٤٩هـ، فيكون صنفه في حدود الثانية والعشرين من عمره،

دفعه إليه اهتمامه بعلوم القرآن وطموحه إلى تصنيفٍ في أصول التفسير إذ كان يتعجب (من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابًا في علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث)(١٩٢)، خصوصًا بعد أن اطلع على كتاب شيخه الكافيجي "التيسير في علم التفسير"، وكتاب الشيخ جلال الدين البلقيني "مواقع العلوم من مواقع النجوم"(١٩٣)، وهو يرى أن الأول لم يشف له غليلاً ولم يهده إلى المقصود سبيلاً(١٩٤)، وأن الثاني هو الذي استحثه على تصنيفه التحبير، إذ يقول: (فظهر لي استخراج أنواع لم أسبَق إليها، وزيادة تتمات لم يستوفِ الكلام عليها، فجردت الهمة إلى وضع كتاب في هذا العلم... سميته بالتحبير في علم التفسير) (١٩٥)، وقد قسمه إلى مئة نوع ونوعين بعد المقدمة.

٢- الإتقان في علوم القرآن:

وحجمه أضعاف كتاب التحبير، وقد صنفه بعده، ولعله من أهم الدوافع إليه ؛ لأنه قال بعد ذكره: (ثم خطر لي بعد ذلك أن أُؤلف كتابًا مبسوطًا ومجموعًا مضبوطًا، أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهج الاستقصاء، هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك ...) (١٩٦)، إلا أن الذي شجعه على خوض العمل في كتاب الإتقان هو وقوعه على كتاب البرهان للزركشي، فهو يقول: (فبينا أنّا أجيل في ذلك فكرًا، أقدم رجلاً وأُؤخر أخرى، إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتابًا في ذلك حافلاً يسمى: "البرهان في علوم القرآن"، فتطلبته حتى وقفت عليه...، ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورًا، وحمدت الله كثيرًا، وقوي العزم على ما أضمرته، وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته) (١٩٧)، وقد تضمن كتاب الإتقان ثمانين نوعًا على سبيل الإدماج، قال: (ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على ثلاث مئة) (١٩٨)، وقد دخل فيه جُلّ كتابي التحبير(١٩٩)، والبرهان(٢٠٠)، إن لم يكن كلهما إلى جانب الإفادة من كتب أخرى كثيرةً ذكرها ما بين مقدمة الإتقان ومواضعها من الكتاب، ونظراً لكثرة أنواع الإتقان وتشعبها، حاول بعض الباحثين تقسيمها حسب موضوعات عامة تجمعها، فقسمها الدكتور الشربجي إلى نوعين:

الأول: ما هو خاص بعلوم القرآن، كالمكي والمدني والفراشي والنومي، وأول ما نزل وآخر ما نزل... الخ، والثاني: مايتعلق بعلوم أخرى كأصول الفقه مثل خاصه وعامه وناسخه ومنسوخه ...الخ وعلوم اللغة مثل : حقيقته ومجازه ، وكنايته وتعريضه ... الخ(٢٠١). أما الدكتور عبدالحليم الشريف فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع، أحدها: مباحث تتعلق بنزول القرآن الكريم كالمكي والمدني ونحوه . والثاني : مباحث حول النص القرآني كأسماء القرآن وجمعه وترتيبه ، وناسخه ومنسوخه . والثالث : مباحث في القراءات كالعالي والنازل ، والوقف والابتداء ، والإمالة ونحوها(٢٠٢).

ويمكن الإفادة من جهد الباحثين في تقسم هذه الأنواع إلى أربعة مباحث كلية هي :

الأول : ما يتعلق بنزول القرآن . والثاني : ما يتعلق بتوثيق النص القرآني ، ويدخل في الأنواع التي تذكر جمعه وترتيبه وحفاظه ورواته وأنواع أسانيده . والثالث : ما يتعلق بوجوه أدائه ، ويدخل فيه : ذكر الأحرف السبعة وما يتعلق بقراءاته ، وطرق أدائها ، واختلافاتها . والرابع : ما يتعلق بأساليبه ، ويدخل فيه التقسيمات الأصولية ، كعامه وخاصه ، ومطلقه ومقيده ، ومحكمه ومتشابهه . والتقسيمات اللغوية والنحوية والبلاغية كحقيقته ومجازاه ، وكناياته وتعريضه ، وإعرابه وغريبه ... ونحو ذلك .

وعبارات السيوطي عن كتابه هذا، تشير إلى مدى إعجابه به وثنائه عليه، كقوله: (فوضعت هذا الكتاب العليّ الشّان الجلي البرهان، الكثير الفوائد والإتقان ...) (٢٠٣)، ووصفه إياه في خاتمته بأنه (البديع المثال، المنيع المنال، الفائق، بحسن نظامه على عقود الآل) (٢٠٤).

دور المصطلح وآليته عند السيوطي:

من المقرر أن السيوطي لم يكن هدفه من جمع علوم القرآن ذكر اصطلاحاتها استيفاءً، وإنما كان هدفه استيفاء هذه العلوم في صورة أنواع، ولذلك

لم تكن الصبغة العامة لكتابه هي صبغة المصطلح ولا أفرد له أبوابا. وقد كان هذا الهدف أيضًا هدف سابقَيْه الزركشي والبلقيني وغيرهما، ومن ثم قلّ عندهم تعريف الأنواع التي ذكروها، بخلاف الكافيجي، كما سبق بيانه.

وهذا يعذرنا في اختلاف طريقة تناولنا لدراسة المصطلح عند السيوطي عنه عند الكافيجي لاختلاف نوع الاهتمام بينهما.

مصادر السيوطي في المصطلح:

كثرت مصادر السيوطي بوجه عام وتنوعت، ومن أدلة ذلك: أنه نص في مقدمة الإتقان وحده على أكثر من مئة وخمسين مصدرًا، بخلاف ما بداخل الكتاب، خصوصًا وأن قضية المصادر عند السيوطي تمثل مشكلة من حيث طريقة التعامل معها، ومن مظاهر ذلك:

١ - كثرة نقوله عن العلماء وحشد ما يمكنه الوصول إليه من المصادر في المسألة الواحدة، ففي تحريره للخلاف في سورة الفاتحة مكية أم مدنية؟ الذي لم يزد على صفحة واحدة، صرح بثمانية مصادر هي: صحيح البخاري وتفسير الواحدي وتفسير الثعلبي وتفسير الغرياني وفضائل القرآن لأبي عبيد، وتفسير ابن عطية وكتاب الأوسط للطبراني، وتفسير أبي الليث السمرقندي(٢٠٥).

٢ - عدم الإشارة إلى المصدر في بعض الأحيان، فقد نقل من الزركشي اصطلاحات العلماء الثلاثة في المكي والمدني مصدّرًا إياها بقوله: (اعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة) (٢٠٦).

٣ - مناقشته لما ينقل وتعقبه إياه، كنقله عن ابن الفرس أن قوله تعالى: ((سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)) (٢٠٧) نزلت يوم بدر، وتعقبه بقوله: (وهو مردود، لما سيأتي في النوع الثاني عشر(٢٠٨)، يشير إلى (ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه)، إذ ذكر أنها نزلت بمكة، وروى أثرًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يتساءل أي جمع؟ حتى كان يوم بدر وانهزمت قريش، فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ((سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)) (٢٠٩).

والذي يهمنا في هذا المبحث الإشارة إلى أن أهم المصادر التي اعتمد عليها في كتابيه المشار إليهما -خصوصًا في قضية المصطلح- تنحصر في مصادر ثلاثة، هي:

الأول: البرهان في علوم القرآن للزركشي.

والثاني: مواقع العلوم في مواقع النجوم لجلال الدين البلقيني.

والثالث: التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي.

ويمكن أن نستخلص أن هناك زيادات للسيوطي على كل من البرهان ومواقع العلوم وإن كانت يسيرة؛ فقد عرّف بعض ما أهمله الزركشي كالعام والخاص والمطلق والمقيد والإدغام، كما أنه عرّف في التحبير بعض ما أهمله البلقيني كالترادف(٢١٠)، والمطلق والمقيد(٢١١)، والفصل والوصل(٢١٢)، والقصر(٢١٣).

تطور المصطلح عند السيوطي:

وهنا قد يطرأ للباحث تساؤل عن مدى تطور المصطلح عند السيوطي بين التحبير والإتقان، ما دام الإتقان جاء متاخرًا عن التحبير وساهم فيه عامل قوي، وهو اطلاع السيوطي على البرهان للزركشي.

وللإجابة عن هذا التساؤل راجعنا كتابي التحبير والإتقان لتفريغ المواضع التي ذكرت فيها المصطلحات ومقابلتها، **وأهم ما توصلت إليه المقابلة ما يلي:**

١ - أن السيوطي زاد في الإتقان مصطلحات لم يذكرها في التحبير، مثل: الإدغام والإظهار(٢١٤)، والمد والقصر(٢١٥)، والعام(٢١٦)، والمشكل(٢١٧)، والمنطوق(٢١٨)، مع أن السيوطي ذكر بعضها في التحبير، لكن دون تعريف كالمشكل(٢١٩).

٢- زاد السيوطي في التحبير نوعًا لـم يذكره في الإتقان، وهو الترادف، فقد خصّه بالنوع الثالث والأربعين، وعرّفه بأنه (اتحاد المعنى وتعدد اللفظ)(٢٢٠)، ولـم يخصّص له في الإتقان نوعًا مستقلاً، **وإنما ذكره في موضعين**:

الأول: في النوع السادس والخمسين، وهو الإيجاز، إذ ذكر النوع الثامن وهو (عطف أحد المترادفين على الآخر).

والثاني: في النوع الثامن والسبعين وهو معرفة شروط المفسّر، حيث نبّه على أن المفسّر ينبغي له أن يتجنب ادعاء التكرار، وقرّر أن (رفع توهم التكرار في عطف المترادفين)(٢٢١) من واجباته.

٣- اشترك التحبير والإتقان في إيراد بعض المصطلحات، والغالب على ذلك أنه لـم يزد في الإتقان عن مصطلحه في التحبير زيادات متعلقة بأصل المصطلح أو شرحه، إلا في تعريفه للمطلق، فقد عرّفه في التحبير بقوله: (الدال على الماهية بلا قيد)(٢٢٢)، وقد عرفه في الإتقان بالتعريف نفسه غير أنه زاد (وهو مع المقيّد كالعام مع الخاص)(٢٢٣)، إلى جانب أنه في التحبير جاء به بعد المفهوم، وفي الإتقان جاء به قبله، أما بقية المصطلحات فقد كانت في الإتقان مطابقة للتحبير، كالمجمل وهو (ما لم تتضح دلالته)(٢٢٤)، غير أنه زاد في الإتقان أمورًا ليست في أصل التعريف، كالجزم بوقوعه في القرآن(٢٢٥)، وأسباب الإجمال(٢٢٦).

وقد يذكر في التحبير نوعين متلازمين، فيعرّف أحدَهما مستغنيًا به عن الآخر، كالمنطوق والمفهوم، إذ عرَّف المفهوم بأنه (ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق)(٢٢٧)، ثم ثنى بالمنطوق ولم يعرّفه، وإنما ذكر دلالاته، أما في الإتقان فقد بدأ بالمنطوق وعرّفه بأنه (ما دل عليه اللفظ في محل النطق(٢٢٨)، وقسّم دلالاته وزاد فيها، ثم ثنى بالمفهوم وعرّفه بنفس تعريف التحبير، ثم ذكر نوعيه(٢٢٩).

وقد آثرنا أن نمثل بالمصطلحات الخالصة في علوم القرآن دون ما اشتهر في علوم البلاغة مثلاً من المصطلحات.

ولعل هذه النتائج تقودنا إلى أن تطور المصطلح بين التحبير والإتقان لم يكن كبيرًا إذا استثنينا مصطلحات البلاغة -التي كانت راسية تمامًا قبل السيوطي بزمن طويل- ، وربما عُزي ذلك إلى اعتماده في الجانب الأكبر على المؤلفات التي قبله خصوصًا الزركشي، وقد تقدم أنه لم يعتن اعتناءً كبيرًا بالمصطلح في كتابه، ومع ذلك يبقى أن السيوطي سجل جملة صالحة من المصطلحات في كتابيه التحبير والإتقان. وإن كان لم يفرد لها بابًا خاصًّا، كذلك الذي أفرده الكافيجي، ويرجع هذا إلى طبيعة الهدفين من التأليف، فبينما استهدف السيوطي جمع علوم القرآن في مصنف كان شيخه قد استهدف إفراد الاصطلاح وأصول التفسير بمصنف خاص، بغض النظر عن صغر حجمه أو عدد ما تناوله من المصطلحات.

المبحث الثالث

المصطلح بين السيوطي والكافيجي

ونتطرق هنا إلى تساؤل مهم؛ لأن له علاقة حميمة بأصل هذا البحث، وهو: هل تأثر السيوطي بالكافيجي في تصنيفه لكتاب التحبير؟ وما مدى هذا التأثر إن كان؟ وللإجابة على هذا التساؤل أقول:

يعدّ الكافيجي من أهم شيوخ السيوطي البارزين الذين أثنى عليهم ثناءً كثيرًا، فهو يقول عنه (ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك)(٢٣٠)، وهو يصفه بقوله: (الإمام المحقق علامة الوقت أستاذ المعقولات)(٢٣١)، ومع ذلك فقد أثبت السيوطي في كتابيه التحبير والإتقان تأثره بكتابي البرهان للزركشي، ومواقع العلوم للبلقيني، دون تأثره بشيخه الكافيجي، فهو في التحبير يرى أن (ما أهمل المتقدمون تدوينه، حتى تحلى في آخر الزمان

بأحسن زينة علمُ التفسير الذي هو كمصطلح الحديث ؛ فلم يدونه أحد في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الإسلام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني فعمل فيه كتابه "مواقع العلوم في مواقع النجوم"، فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه، ولم يسبق إلى هذه الرتبة) (٢٣٢)، وهذا تصريحٌ بأنه يجعل السبق في هذا الفن المخصوص لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني.

وأما في الإتقان، فهو يعلن أنه لم يكن - حين قرر السبق للبلقيني في جملة هذا العلم، والسبق لنفسه في مسائل كثيرة منه - قد اطلع على كتاب البرهان للزركشي، فهو يقول: (هذا كله وأنا أظن أني متفردٌ بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك) (٢٣٣)، حتى سمع بكتاب الزركشي و حصل عليه، فأصبح السبق عنده على الترتيب للزركشي ثم للبلقيني ثم له، وهو في كلا الموضعين ينسب الحافز الأول على تصنيفه في علوم القرآن كتاب البلقيني، فما دور الكافيجي في هذه الدورة العلمية؟

أما السيوطي فتتلخص إجابته على هذا التساؤل في أن الكافيجي لم يكن له كبير أثرٍ في هذا الباب، بل ربما لم يستفد من جهده شيئًا، فهو يذكر أنه بينما كان يتعجب من عدم تدوين المتقدمين كتابًا في علوم القرآن، مضاهيًا لعلوم الحديث، سمع أستاذه الكافيجي يذكر أنه دوّن في علوم التفسير كتابًا لم يسبق إليه، فكتبه عنه، **وقد قدّم السيوطي تقويمًا مختصرًا لكتاب الكافيجي يتمثل فيما يلي**:

١ - أنه صغير الحجم جدًّا (٢٣٤).

٢ - أن (حاصل ما فيه بابان: الأول: في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية، والثاني: في شروط القول فيه بالرأي، وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم) ٢٣٥.

٣ - أن هذا الكتاب نتيجة لهذا الوصف (لم يشف لي غليلاً، ولم يهدني إلى المقصود سبيلاً) (٢٣٦).

ويفهم من هذا أن السيوطي لم يستفد من كتاب الكافيجي في تصنيفه التحبير، ومن ثم في تصنيفه الإتقان(٢٣٧).

وينبغي أن نحلل عبارات السيوطي التي ذكر فيها حكمه على كتاب التيسير كما نحلل صنيعه في كتاب التحبير في محاولة للوصول إلى مدى دقّة حكمه على كتاب شيخه الكافيجي وتقرير ما إذا كان قد تأثر به أو أنه لم يرو له غليلاً ولم يهده إلى المقصود سبيلاً كما ذكر.

والمتأمل في كتابي التحبير والتيسير يستغرب موقف السيوطي من كتاب شيخه الكافيجي، الذي دفعه إليه فكتبه عنه، ثم لم ينسب له أي فضل في تصنيفه كتاب التحبير، وحصر الفضل في كتاب مواقع العلوم للبلقيني وزياداته الشخصية التي زادها، ومرجع الاستغراب أن وصف السيوطي لكتاب التيسير لم يكن دقيقًا، بل يصح أن يقال إنه اتسم بشيء من الحيف ؛ فقد وصفه بأن (حاصل ما فيه بابان، أولهما: ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية، وثانيهما: في شروط القول فيه بالرأي، وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم) (٢٣٨) ؛ والحقيقة غير ذلك، فالبابان اللذان ذكرهما السيوطي ما هما إلا باب واحد هو الباب الأول عند الكافيجي، فهو الذي جعله خاصًا بالمصطلحات ونص على ذلك، وهو لم يقتصر على تعريف التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية، وإنما ذكر فيه جملة من الاصطلاحات الأخرى، كإعجاز القرآن والكلام والمحكم والمتشابه والدلالة والنزول، إلى جانب مجموعة من المباحث المتنوعة التي بلغ بها الباب فوق الثمانين صفحة، ولعل الذي أوقع السيوطي في هذا الوهم أن الكافيجي بعد أن انتهى من تعريف الآية قال: (ثم إن التواتر شرط في نقل القرآن...) (٢٣٩)، ثم شرع في ذكر ما يتعلق بنقل القرآن ونظمه مفصلاً بعض التفصيل، ثم رجع إلى الاصطلاح فقال: (ثم إن للقرآن قسمين: محكم ومتشابه...) (٢٤٠)الخ، فظن السيوطي أنه لم يتعدّ تعريف ما ذكر، ولعل هذا يفسر اقتصاره في صدر التحبير على هذه المصطلحات التي ذكرها ولم يزد عليها(٢٤١).

إلا أن هذا الاعتذار لا يخلي السيوطي من المسؤولية، وذلك لأمرين:

الأول: أن تقسيم الأبواب في كتاب التيسير واضح، وكذلك ترجمة كل ذلك؛ فالباب الأول هو في الاصطلاحات وهو ينتهي بالكلام على أسباب النزول، والباب الثاني في القواعد والمسائل، وقد بدأه بدلالة المحكم والمتشابه، وأنهاه بطرقِ تحمل التفسير وأدائه، ومن ثم فإلغاء السيوطي للباب الثاني وقَسْمه للباب الأول إلى بابين، لم يبوبهما الكافيجي، وحصره ما عالجه كتاب التيسير من اصطلاح في هذه الاصطلاحات الخمسة، كل هذا يصعب الاعتذار عنه ووقوع الوهم فيه.

الثاني: أن السيوطي نقل من كتاب التيسير جملة من علوم القرآن ومصطلحاتها في الأنواع التي ادعى أنها من زياداته، وهذا يشير إلى أنه قرأ كتاب التيسير باهتمام.

وهذا يدعونا إلى مقارنةٍ متأملة بين الكتابين لعلها تقود إلى وجه الحق في هذا الموضوع، **إذ تتلخص أهم نتائجها فيما يلي**:

١- أفرد السيوطي مقدمة سماها (المقدمة في حدود لابد من معرفتها)(٢٤٢)، ذكر فيها تعريف التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية، وهذا واضح في اقتدائه بشيخه الكافيجي، إذ إنه أفرد بابًا في الاصطلاحات ظن السيوطي أنها هذه التي أفرد مقدمته لها، فلم يزد عليها.

٢- في تعريفه لهذه المصطلحات تأثر بما ذكر الكافيجي تأثرًا واضحا، ففي تعريفه للتفسير نقل تعريف الكافيجي له، وهو قوله: (هو كشف معاني القرآن وبيان المراد...سواءً كانت معاني لغوية أو شرعية...بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال)[٢٤٣]، فقد قال: (وقال بعضهم: التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه سواءً كانت معاني لغوية أو شرعية، بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام)(٢٤٤)، والمستغرب أنه نقل قبل ذلك تعريف أبي حيان مصرحًا بمصدره، ثم نقل تعريف الكافيجي مصدّرًا إياه بأنه قول بعضهم، مع

أنه تعريف شيخه الذي في كتاب التيسير الذي قرأه وكتبه عنه، وأما تعريف القرآن اللغوي فهو منقولٌ نصًا عن الكافيجي(٢٤٥)، غير أنه جاء بالتعريف الاصطلاحي مخالفًا لتعريف الكافيجي. ونحو ذلك يقال في تعريفه الآية، فهو منقول نصًّا من التيسير(٢٤٦)، إلا أن الكافيجي بعد أن ذكر بعض الأوجه قال: (وقيل: إنها مأخوذة من أوى إليه...) (٢٤٧)، فاختصر السيوطي هذا الوجه بقوله: (وقيل غير ذلك) (٢٤٨).

٣- جعل السيوطي ما زاده على كتاب البلقيني مواقع العلوم خالصًا له، فأضافه لنفسه مصرحًا أنه من زياداته، وبمقارنة هذه الزيادات بكتاب التيسير للكافيجي نلاحظ أن كثيرًا منها موجود فيه، بل ويتضح في بعضه نقل السيوطي من التيسير، **ويمكن تقسيم هذه الزيادات إلى نوعين**:

الأول: في علوم القرآن عامة مثل: كيفية النزول(٢٤٩). ومعرفة المفسرين(٢٥٠)، وطرق تحمل التفسير(٢٥١).

والثاني: في المصطلحات، مثل المحكم والمتشابه(٢٥٢)، والنسخ(٢٥٣).

فقد أفرد السيوطي النوع الثاني والتسعين بعنوان (معرفة المفسرين) (٢٥٤)، قال: (وهذا النوع من زياداتي، وهو مهم) (٢٥٥)، ثم ذكر من اشتهر من الصحابة بمعرفة التفسير ثم من التابعين ومن تبعهم حتى محمد بن جرير الطبري، وهذا النوع مستوفى عند الكافيجي(٢٥٦)، ولعل السيوطي لم يزد فيه شيئًا، مع اختلافٍ في العبارة والتقديم والتأخير، مع زيادة فوائد عند الكافيجي ليست عند السيوطي، وفي مجال الاصطلاح يمكن التمثيل بالمحكم والمتشابه، فقد أفرد له السيوطي النوعين الرابع والأربعين والخامس والأربعين وقال: (هذان النوعان من زيادتي) (٢٥٧) مع أن الكافيجي ذكرهما بتفصيل كثير(٢٥٨)، وقد اعتمد السيوطي في تعريف المحكم والمتشابه على النقل دون ترجيح، فذكر الاختلاف في المحكم على أقوال : (ناسخه وحلاله وحرامه وفرائضه وما نؤمن به ونعمل به) (٢٥٩)، أو أنه (الفرائض والأمر والنهي والحلال والحرام) (٢٦٠)، أو غير ذلك . كما ذكر الاختلاف في المتشابه، هل هو (المنسوخ والمؤخر والمقدم والأمثال والأقسام

وما يؤمن به ولا يعمل به) (٢٦١). أو هو(الحروف المقطعة في أوائل السور) (٢٦٢)، وبعبارة أخرى: هو ما لم يتضح معناه أو هو ما استأثر الله بعلمه. أما الكافيجي فقد عرَّف المحكم والمتشابه تعريفًا لا يعتمد على النقل، فالمحكم (هو المتضح المعنى) (٢٦٣)، والمتشابه هو (ما تكون عبارته مشتبهة محتملة) (٢٦٤).

وإذا كان السيوطي لم يصرح بترجيح، فالمفهوم من صنيعه الميل إلى أن المتشابه هو ما استأثر الله بعلمه وقد نسبه إلى الجمهور(٢٦٥)، ويرشح ذلك أنه أفرد النوع السادس والأربعين للمشكل، وفرق بينه وبين المتشابه، بأن (المتشابه لا يفهم معناه والمراد منه، وهذا يفهم بالجمع، إذ المراد منه الآيات التي ظاهرها التعارض المنزه عنه كلام الله) (٢٦٦)، أما الكافيجي فقد أدخل المشكل في أنواع المتشابه صراحة، إذ جعل المتشابه (يندرج فيه الخفي والمشكل والمجمل) (٢٦٧)، وجعله نوعين:

الأول: ما فيه إشكال لكنه يفهم بالاجتهاد في تتبع الدلالات، وقد جعل لهذه الدلالات مبحثًا مطولاً(٢٦٨).

والثاني: هو (الذي بلغ في الخفاء نهايته، بحيث انقطع رجاء البيان عنه، وهو ما لا طريق إلى دركه أصلاً) (٢٦٩).

وإتماما للفائدة واستكمالا للاستدلال نسوق هذا الإحصاء المقارن بين المصطلحات عند الرجلين؛ فجملة ما ذكره الكافيجي في التيسير من مصطلحات علوم القرآن – إذا استثنينا مصطلحي الضبط والوجادة – أربعة عشر مصطلحا(٢٧٠)، شاركه السيوطي في ذكر سبعة منها(٢٧١)، عرف منها ستة وترك السابع وهو النسخ بدون تعريف على الرغم من توسعه في مباحثه.

وهذا جدول لما شارك فيه السيوطي الكافيجيَّ من مصطلحات مفسرة بينهما:

م	المصطلح	في التيسير	في التحبير	في الإتقان
١	التفسير(٢٧٢)	ذكر مأخذه لغة ثم مؤداه العرفي في علوم القرآن	نقله السيوطي بحروفه ناسبا إياه إلى (بعضهم) كما سبق	ذكر معناه لغة واصطلاحا ثم قارن بينه وبين التأويل وفيه توسع.
٢	التأويل(٢٧٣)	ذكر معناه في العرف كما مر بنا في المبحث السابق وأطال.	لخص كلام الكافيجي في سياق تفريقه بين التفسير والتأويل	نقل كلام االكافيجي في التفريق بينهما بدون إشارة إليه.
٣	القرآن(٢٧٤)	ذكر معناه اللغوي ومناسبته ثم ذكر المعنى الاصطلاحي وقد مر	لخص كلام الكافيجي في هذا المعنى	اتسع في بيان الخلاف بين اللغويين حول المعنى اللغوي دون الاصطلاحي
٤	السورة(٢٧٥)	ذكر معناها الاصطلاحي موجزا	فصل في معناها اللغوي ومناسبته للمعنى الاصطلاحي، ثم ذكر المعنى الاصطلاحي	توسع في هذين المعنيين أكثر منه في التحبير
٥، ٦	المحكم والمتشابه(٢٧٦)	ذكر المعنى الاصطلاحي لهما ببسط وتفصيل، مع دقة تعبير. وقد مر	نقل التفريق بينهما دون تعرض للاصطلاح على رغم أنه قال إن هذا الباب من زياداته	نقل التفريق بين مصطلحي المحكم والمتشابه ولم يرجح شيئا، وقد مر.
٧	النسخ(٢٧٧)	ذكر مصطلح النسخ لغة واصطلاحا.	ذكر الناسخ والمنسوخ في النوعين الحادي والستين والثاني والستين، لكنه لم يذكر الاصطلاح مع تفصيله في ما سوى ذلك.	ذكر الناسخ والمنسوخ باستفاضة في النوع السابع والأربعين، لكنه لم يذكر الاصطلاح.

فيتحصل مما سبق:

- أن السيوطي مسبوق بالكافيجي في إقامة مبحث للمحكم والمتشابه، بل مبحث الكافيجي أوسع.

- أن طريقة البحث في هذا الباب قد اختلفت كثيرًا بين السيوطي والكافيجي .

- أن اعتبار السيوطي مبحث المشكل من زياداته كما نص على ذلك(٢٧٨) غير مسلم، فقد بحثه الكافيجي ضمن المتشابه، فعدم إفراده إياه كان عن قصد لا عن إهمال أو سهو.

- كما أن عند الكافيجي أبوابا لا توجد عند السيوطي، مثل: شرف علم التفسير ومراتب الدلالة والتعارض والترجيح، كما زاد السيوطي مباحث متعلقة بعلوم القرآن مطلقًا كالنهاري والليلي والصيفي والشتائي والفراشي والنومي، أو ببعض دلالاته: كالغريب والمعرب والمشترك والترادف، إلى جانب الكثير من المصطلحات البلاغية كالإيجاز والإطناب والقصر والاحتباك واللف والنشر، وهذه الزيادات على الكافيجي بعضها مأخوذ عن البلقيني، وبعضها من محض زيادة السيوطي كما مرّ .

الخاتـــمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فلقد تغيَّا البحث أمرين مهمين هما: إبراز دور علماء المسلمين في قضايا المصطلح، والاهتمام ببعض العلماء الذين لم ينالوا حظهم من الدراسة.

وقد سار البحث من خلال ثلاثة مباحث ركز الأول على التعريف بعلوم القرآن قبل الكافيجي والسيوطي ، وبحث الثاني أهم قضايا المصطلح عند الكافيجي حيث ناقش إنكار السيوطي سبقَه في مجال أصول التفسير وهو الأمر الذي ساهم في إغفال الباحثين دراسة تراث الرجل، وأثبت أنه أول من أفرد المصطلح في علوم القرآن باهتمام خاص. وأما الثالث فبحث المصطلح عند السيوطي مقارنا بجهود السابقين عليه.

وقد توصل البحث بحمد الله إلى نتائج من أهمها:

١- أن علوم القرآن نشأت مبكرا وفي صور مختلفة إلا أن لها نتيجة واحدة هي بكور الاهتمام بهذه العلوم.

٢- أن هناك كتبا غير التي تذكر في علوم القرآن قد اهتمت ببعض هذه العلوم ككتاب الإكسير للطوفي.

٣- أن الكافيجي هو أول من أفرد مصطلحات علوم القرآن بالاهتمام.

٤- أن السيوطي كانت له إضافات على سابقيه في علوم القرآن ولم يقتصر دوره على مجرد الجمع.

وإن كان لي من اقتراحات في الدراسة أو في ضوئها فاهمها:

١- الاهتمام بقضايا المصطلح في تراثنا الإسلامي وتأسيس هذا العلم الحديث على أسس قويمة تجمع بين أصالة التراث ومعاصرة الممارسة.

٢- إفراد موسوعة شاملة لمصطلحات علوم القرآن تعتمد الأصوب مما قدمه العلماء.

٣- الاهتمام بالمغمورين من علماء الإسلام خصوصا في مجال علوم القرآن.

وأسال الله أن يغفر الزلل ويقبل العمل.

الهــوامــش

(١) من (ص٣١) إلى (ص ٩٢).

(٢) لقب بالكافيجي – بفتح الياء الأولى – لاهتمامه بكافية ابن الحاجب شرحا وإقراء وتدريسا. (ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص١٤٩) .

(٣) بغية الوعاة للسيوطي (١١٧/١).

(٤) قال السيوطي: (ودخل إلى القاهرة أيام الأشرف برسباي) . قلت: "وقد ملك الأشرف سنة٨٢٥هـ، وولادة الكافيجي سنة٧٨٨هـ، فيكون دخوله مصر بعد عمر ٣٧ عامًا، وهذا يجعلنا نرى أن قول السخاوي في الضوء اللامع" دخل مصر بُعَيد الثلاثين" غير دقيق.

(٥) بغية الوعاة (١١٧/١).

(٦) ديوان الإسلام للغزي(٦٣/٤).

(٧) بغية الوعاة (١١٧/١).

(٨) حسن المحاضرة(٥٢٢/١).

(٩) البدر الطالع(١٧٢/٢).

(١٠) أتم السيوطي كتاب التحبير سنة ٨٧٢هـ، وقال في مقدمة الإتقان داعيا للكافيجي: " مد الله في أجله وأسبغ عليه ظله" وهذا يدل على أنه كتبها في حياة الكافيجي.

(١١) التحدث بنعمة الله (ص٢٤٢).

(١٢) تراجع مصادر ترجمة الكافيجي السابقة.

(١٣) البدر الطالع (١٧٢/٢)

(١٤) المصدر السابق، وهو مخطوط.

(١٥) المصدر السابق، وهو مخطوط.

(١٦) المصدر السابق، وهو مخطوط.

(١٧) الأعلام للزركلي (١٥٠/٦)، وهو محطوط.

(١٨) كشف الظنون (١/ ٨٤٤)، وهو مخطوط.

(١٩) الضوء اللامع (٢٦٠/٨). وهو مطبوع.

(٢٠) البدر الطالع (١٧٢/٢). وهو مطبوع.

(٢١) الضوء اللامع (٨/٢٦٠)، وهو مطبوع.

(٢٢) انظر بغية الوعاة (١/١١٨)، وهو مطبوع.

(٢٣) انظر حسن المحاضرة (١/٣١٠) .

(٢٤) انظر المصدر السابق (١/٣١١) .

(25) انظر المصدر السابق (١/٣١١).

(٢٦) ذكر الداودي أسماء شيوخ السيوطي إجازة وقراءة وسماعًا، فبلغت عدتهم واحدا وخمسين شيخًا، الكواكب السائرة (١/٢٢٨) .

(٢٧) حسن المحاضرة (١/٤١٤) .

(٢٨) المصدر السابق (١/ ٤١٤) .

(٢٩) المصدر السابق (١/٤٤٥) .

(٣٠) انظر: التحدث بنعمة الله ص٨٨ ، والضوء اللامع (٣/١١٩).

(٣١) انظر الإتقان (١/١٣)

(٣٢) انظر التحدث بنعمة الله من (ص١٠٥: ص١٣٦) .

(٣٣) تنظر مصادر ترجمته السابقة.

(٣٤) كتاب يحيى بن يعمر في القراءة، ذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره (١/٢٧) ، ووصفه بأنه (جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمانًا طويلاً إلى أن ألَّف ابن مجاهد كتابه في القراءات) .

(٣٥) الإتقان (١/٣٥٣).

(٣٦) نشر بتحقيق د. حاتم الضامن .ط/ الرسالة – بيروت ١٤٠٦هـ.

(٣٧) نشر بتحقيق محمد المديفر ط/ الرشد – الرياض ١٤١١هـ.

(٣٨) يقع كتاب قتادة في(٢٤) صفحة، وكتاب أبي عبيد في (٢٩٢)صفحة.

(٣٩) نشر بتحقيق محمد عبد السلام ط/ دارا لفلاح – الكويت ١٤٠٨هـ.

(٤٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٣٩٧.

(٤١) نشر بتحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت.

(٤٢) ومن أمثلة هذا الجمع مصنّف ابن وهب، المسمى: (الجامع) ، فقد جعل جزءًا من أجزائه في علوم القرآن، (٣/٣٨:٦٤) ، وسنن أبي داود السجستاني، إذ اشتملت سننه على أبواب قراءة القرآن وتحزيبة وترتيله (١/٤١٤)، ثم على كتاب الحروف والقراءات (٢/٤٢٥)، ، وأبو عيسى الترمذي إذ تضمن جامعه ثلاثة كتب، تشتمل على بعض علوم القرآن، وهي كتاب فضائل القرآن (٥/١٥٤)، وكتاب القراءات (٥/١٨٤)، وكتاب التفسير (٥/١٩٨)، وكذلك مقدمات التفسير المحتوية على علوم القرآن كتفسير الطبري، وغيره.

(٤٣) هي على الترتيب: الأول: ذِكر ترتيب نزول القرآن وبيان المكي والمدني. الثاني: جمع المصاحف وكيفيته وسببه. الثالث: أن ترتيب القرآن هو ما هو عليه في المصحف لا على سبب النزول. الرابع: في الدفاع عن المصحف العثماني ضد الشبهات. الخامس: نُسَخ المصاحف واختلافها. السادس: عدد سور القرآن الكريم والاختلاف فيها. السابع: في التفسير والتأويل والمحكم والمتشابه. الثامن: في كيفية استنباط معاني القرآن ومن تحرج عن ذلك ومن لم يتحرج. التاسع: في الأحرف السبعة والمراد بها. العاشر: في أجزاء القرآن وعدد الآيات والكلمات والحروف.

(٤٤) انظر مقدمتان في علوم القرآن –آرثر جفري (ص ٦-٧)

(٤٥) المدخل في علوم القرآن والتفسير، د. فاروق حمادة ص١٠، وقد تابعه على هذه النتيجة د. حازم سعيد حيدر، في دراسة علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٩٥)، دار الزمان-المدينة المنورة ١٤٢٠هـ.

(٤٦) علوم القرآن، د. عدنان زرزور ص١٢٥، وقد جزم د. حازم حيدر أن هذه الكتب هي كتب في تفسير القرآن، انظر علوم القرآن بين ص٨٣-٨٤، ومن ثم مال إلى أن مصطلح (علوم القرآن) (بالمعنى الاصطلاحي (نشأ في المائة الخامسة من الهجرة ، وقبل ذلك كان يطلق على من ألّف في التفسير مؤلَّفًا أنه في علوم القرآن) (ص٨٥).

(٤٧) فنون الأفنان لابن الجوزي، تحقيق د. حسن ضياء عتر (ص٩٤) (المقدمة) .

(٤٨) إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس (١/٨) ، ويرى د. حازم حيدر ص٨٦ أن أول كتاب أبرز هذا المصطلح من حيث الاسم والمضمون هو كتاب (التنبيه على فضل علوم القرآن) لابن حبيب، المتوفى سنة ٤٠٦هـ .

(٤٩) نشر بتحقيق د. علي حسين البواب ط/ مكتبة التراث – مكة ١٤٨٠هـ.

(٥٠) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي تحقيق طيار آلتي قولاج ص٦.

(٥١) ذهب الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم إلى أن كتاب البرهان هو أول كتاب مصنف مستقلاً في هذا العلم، ولعل الأدق ما ذكرته من أنه أول كتاب مستوعب ومتوسع في الأبواب، والناظر في كتاب ابن الجوزي والسخاوي ونحوهما يتراجع عن رأي الأستاذ أبي الفضل، كما أن (العلوم لا يمكن أن تكون في بداية التأليف بهذه السعة التي عند الزركشي) علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص٨٩.

(٥٢) البرهان في علوم القرآن (ص٩).

(٥٣) سيأتي الكلام على برهان الزركشي فيما بعد (ص٤٦).

(٥٤) مقدمة مجلة فصول العدد الثالث والرابع، عدد خاص بالمصطلح الأدبي ١٩٨٧ (ص٤)، د. عز الدين إسماعيل، عن كتاب قراءة جديدة للمصطلح، حبيبة طاهر (ص٣٣).

(٥٥) قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبدالسلام المسدي ، (ص١١).

(٥٦) المعجم الوسيط (١/ ٥٢٠).

(٥٧) التعريفات للجرجاني (ص٣٠).

(٥٨) المصطلح النقدي، عناد غزوان، نقلا عن: قراءة جديدة للمصطلح في التراث النقدي العربي حبيبة طاهر مسعود (ص٣٣).

(٥٩) المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، د. علي جمعة (ص٣٣).

(٦٠) التعريفات للجرجاني ص٤٤.

(٦١) ظل صاحب كتاب المباني لنظم المعاني مجهولاً عند الباحثين حتى المستشرقين أنفسهم على الرغم من إفادة نولدكه منه في بحوثه، كما ذكر أرثرجفري، وكذلك اهتمام برجشتراسر به أيضًا، وعلى الرغم من نشر آرثرجفري لمقدمة هذا الكتاب، إلا أن الباحثين بعد آرثرجفري حاولوا حل هذا الإشكال على خلاف بينهم في ذلك، فقد ذهب د. غانم قدوري الحمد إلى ترجيح نسبته إلى حامد ابن أحمد بن جعفر بن بسطام، وإلى هذا أيضًا ذهب د. السالم محمد محمود الشنقيطي، بينما ذهب الباحث محمد كاظم رحمتي إلى أن مؤلفه هو أحمد بن محمد العاصمي الكرامي، ولعله اتجه إلى هذا من إشارات المستشرق كلود جليو، إلى أن مؤلف الكتاب من الكرامية، وقد تداول ملتقى أهل التفسير هذه البحوث والترجيحات.(يراجع: ملتقى أهل التفسير:
http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?t=4905&page=2

(٦٢) مقدمتان في علوم القرآن، نشر آثرجفري (ص٢٠١) فما بعدها، ص١٧٢-١٧٤.

(٦٣) مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني (ص٤٧)

(٦٤) المصدر السابق (ص٤٧) .

(٦٥) المصدر السابق (ص٤٧)، وانظر بعدها إلى (ص٥١).

(٦٦) كقوله في التفسير: (إنه تفعيل من فسرت النورة، إذا نضحت عليها الماء، لتنحل أواخرها، وينفصل بعضها عن بعض، وكأن التفسير يفصل أجزاء معنى المفسر بعضها من بعض حتى يتأتى فهمه والانتفاع به، كما أن النورة لا يتهيّأ الانتفاع بها، إلا بتفصيل أجزائها بتفسيرها) الإكسير في علم التفسير للطوفي (ص١).

(٦٧) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٧٨/١) .

(٦٨) مقدمة جامع التفاسير (ص٨٢).

(٦٩) انظر المصدر السابق (ص٨٢).

(٧٠) مقدمة التفسير (ص٨٣).

(٧١) تكلم د. حسن ضياء الدين عتر في مقدمته لفنون الأفنان ص٣٨، على هذا العنوان ورجح غيره وهو (عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ) ، إلا أنه ظهر بعنوان (نواسخ القرآن) ، فلم نشأ أن نغيره، خصوصًا أنه العنوان الذي حملته إحدى النسخ المخطوطة.

(٧٢) نواسخ القرآن (ص٩٠).

(٧٣) المصدر السابق (ص٩٠).

(٧٤) يبدأ القسم البلاغي في الكتاب من (ص٢٩)، إلى (ص٣٣)، وهي آخر الكتاب.

(٧٥) الإكسير (ص٢١).

(٧٦) الطود الراسخ في معرفة المنسوخ من الناسخ من (ص٢٤٥) إلى (ص٣٩٦) (للسخاوي من كتاب جمال القراء) .

(٧٧) انظر المرجع السابق (ص٢٤٥-٢٤٧).

(٧٨) انظر التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي (ص١٢٣).

(٧٩) انظر كشف الظنون (١٣٥٨/٢) .

(٨٠) قواعد التفسير د. خالد السبت (٤٣/١)

(٨١) المرجع السابق (٤٣/١-٤٤) .

(٨٢) إلا أن كتاب ابن الصائغ قد سبقه مصنف كبير لسليمان بن عبد القوي الطوفي، سماه الإكسير في علم التفسير، جعله في مقدمة وأقسام ثلاثة، فتكلم في المقدمة عن التفسير والتأويل والفرق بينهما ، وجعل القسم الأول في الحاجة إلى التفسير والتأويل، وذكر اختلاف المفسرين وسببه، ووضع قانون يتوصل به إلى علم التفسير ، وأما القسم الثاني فبث فيه أنواع العلوم التي اشتمل القرآن عليها، وينبغي للمفسر النظر فيها ، ثم خص القسم الثالث بعلم المعاني والبيان الذي استغرق جلّ الكتاب (لكونهما من أنفس علوم القرآن) . انظر الإكسير في علم التفسير(ص٢٩-٣٣٣).

(٨٣) التيسير في قواعد علم التفسير (ص٢٨٥).

(٨٤) المصدر السابق (ص١١٦-١١٧).

(٨٥) بغية الوعاة (١/١١٨).

(٨٦) المصدر السابق(ص٦٧).

(٨٧) المصدر السابق (ص١١٧).

(٨٨) المصدر السابق (ص١٣٢) .

(٨٩) التيسير في قواعد علم التفسير(ص٢٠٨).يشغل الباب الأول من (ص١٢٣) إلى (ص٢٠٧)، والباب الثاني من (ص٢٠٨) إلى (ص٢٨٥).

(٩٠) يشغل الباب الأول من (ص١٢٣) إلى (ص٢٠٧)، والباب الثاني من (ص٢٠٨) إلى (ص٢٨٥).

(٩١) انظر: الضوء اللامع (٧/٢٦٠)

(٩٢) المختصر من علم الأثر للكافيجي (ضمن: سالتان في الحديث) (ص١١٠).

(٩٣) المصدر السابق : (ص١١٢).

(٩٤) انظر المصدر السابق: (ص١٢٢-١٦٦).

(٩٥) انظر: المصدر السابق (ص١٦٦-١٧٧).

(٩٦) انظر: المصدر السابق (ص١٧٧).

(٩٧) المختصر في علم التاريخ للكافيجي، (ص٥١-٥٢).

(٩٨) المصدر السابق (ص٥١-٥٢).

(٩٩) المصدر السابق (ص٥٥).

(١٠٠) فكرة التاريخ بين السخاوي والكافيجي ، د.سليمان الخطيب (ص٧٢).

(١٠١) التيسير (ص٢٠٠).

(١٠٢) المصدر السابق (ص٢٠٠).

(١٠٣) المفردات للراغب (ص٤٨٩).

(١٠٤) التيسير (ص٢٠١).

(١٠٥) المصدر السابق (ص٢٠١). ولا يخفى أن هذا القول مبني على اعتقاد الأشاعرة في الكلام النفسي، وهو أن القرآن عبارة عن المعنى الذي قام بنفس الله تعالى وأنه خلقه في اللوح المحفوظ أو في نفس الملك. (انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص١٦٨-١٦٩).

(١٠٦) انظر التيسير من (ص٢٠٠ إلى ص٢٠٧).

(١٠٧) البرهان (٢٢٨/١) ، والإتقان (١٢٩/١).

(108) تفسير البيضاوي (١٩/١-٢٠).

(١٠٩) التيسير (ص١٦٠)، والذي في مجاز القرآن (١/١) : فيضمها.

(١١٠) المصدر السابق (ص١٥٩-١٦٠).

(١١١) المصدر السابق (ص١٢٤-١٢٥).

(١١٢) المصدر السابق (ص١٣٢).

(١١٣) المصدر السابق (ص١٣٢).

(١١٤) لم يصرح الكافيجي حين اختار الاصطلاح بأنه اصطلاح أهل المنطق إلا أنه هو الشائع في كتب المناطقة وأصحاب الكلام .

(١١٥) انظر التيسير (ص١٦١).

(١١٦) المصدر السابق (ص١٦١).

(١١٧) التيسير (ص١٨٧)حاشية (٨) .

(١١٨) انظر المصدر السابق (من ص١٢٣-١٤٩).

(١١٩) المصدر السابق (ص١٥٠).

(١٢٠) انظر التيسير (ص١٥٠).

(١٢١) انظر المصدر السابق (ص١٢٣-١٢٥).

(١٢٢) المصدر السابق (ص٢٠٣).

(١٢٣) المصدر السابق (ص٢٠٦).

(١٢٤) المصدر السابق (ص٢٠٧).

(١٢٥) المصدر السابق (ص٢٠٧).

(١٢٦) التيسير (ص١٦١).

(١٢٧) المصدر السابق (ص١٦١).

(١٢٨) المصدر السابق (ص١٦١).

(١٢٩) (سورة طه : ٥).

(١٣٠) التيسير (ص١٢٥-١٣١).

(١٣١) لسان العرب (١٤/٤١٤).

(١٣٢) مجموع الفتاوي (٥/ ١٤٦).

(١٣٣) نقل الذهبي في كتاب (العلو) أقوال السلف في علو الله تعالى. انظر (ص١١٨) فما بعدها.

(١٣٤) التيسير(ص١٨٧).

(١٣٥) المرجع السابق (ص١٨٧).

(١٣٦) التيسير (ص١٣٢-١٣٦).

(١٣٧) انظر المصدر السابق (ص١٤٤إلى١٤٨).

(١٣٨) انظر المصدر السابق (ص١٥٢إلى١٥٩).

(١٣٩) انظر المصدر السابق (ص١٦٨إلى١٧٨).

(١٤٠) انظر المصدر السابق (ص١٧٩إلى١٨٤).

(١٤١) انظر المصدر السابق (ص١٨٨إلى١٩٧).

(١٤٢) المصدر السابق من (ص٣١ إلى ص ٩٢).

(١٤٣) انظر التيسير (ص٢٢٨).

(١٤٤) المصدر السابق (ص٢٢٩).

(١٤٥) انظر المصدر السابق (ص٢٣٠إلى٢٣٤).

(١٤٦) المصدر السابق (ص٢٣٥)، وتفصيل أنواع النسخ والخلاف فيه من (ص٢٣٥إلى٢٤٦).

(١٤٧) انظر التيسير (ص١٣٢).

(١٤٨) انظر المرجع السابق (ص١٣٤).

(١٤٩) المرجع السابق (ص١٣٢-١٣٣).

(١٥٠) تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي (ص٢٥)، تحقيق د. إبراهيم عوضين، والسيد عوضين (ص٢٥)، وانظر كشف الأسرار (١/٤٥) .

(١٥١) تأويلات أهل السنة (ص٥-٦).

(١٥٢) انظر التيسير (ص١٣٢).

(١٥٣) انظر المرجع السابق (ص١٧٥).

(١٥٤) انظر المرجع السابق (ص١٩٤).

(١٥٥) انظر المرجع السابق (المقدمة) (ص٦٥).

(١٥٦) اخترنا لهذه المقارنة بعض الكتب السابقة عليه، وهي:

- مقدمة الراغب الأصفهاني لتفسيره.
- فنون الأفنان لابن الجوزي.
- جمال القراء للسخاوي.
- الإكسير في علم التفسير للطوفي.
- البرهان للزركشي

(١٥٧) انظر التيسير (ص٢٥٦).

(١٥٨) انظر المصدر السابق (ص٢٥٧).

(١٥٩) انظر المصدر السابق (ص٢٥٩).

(١٦٠) انظر المصدر السابق (ص٢٦٠).

(١٦١) انظر البرهان (١/٩٢) .

(١٦٢) انظر المصدر السابق (١/١٠٢) .

(١٦٣) انظر جمال القراء (٢/٤٨٥) .

(١٦٤) انظر المصدر السابق (٢/٥٢٥) .

(١٦٥) انظر مقدمة الراغب (ص٥٥).

(١٦٦) راجع هذه المصطلحات في الإكسير، مثل: الاستعارة (ص١٠٩)، الكناية والتعريض (ص١١٨)، التشبيه (ص١٣٢)، ...الخ.

(١٦٧) انظر البرهان (١/١٨٠).

(١٦٨) انظر (ص ١٩) ، من هذا البحث.

(١٦٩) انظر مقدمة الراغب لتفسيره (ص٧٧إلى ص٨٤).

---

(١٧٠) وهذا يؤخذ عليه؛ لأن الكتاب في علوم القرآن، فهو أحوج إلى وجود المصطلحات فيه، نعم يمكن أن يحيل إلى المصطلحات التي يستدعيها التفسير حين التعرض لألفاظ شرعية، كالصلاة والصوم وغيرها، أما المصطلحات الخاصة بعلوم القرآن فالمفترض أن تحتفظ بها كتب علوم القرآن.

(١٧١) انظر فنون الأفنان (ص٣٧٥).

(١٧٢) انظر زاد المسير (١/٣٥٠-٣،١) .

(١٧٣) التيسير (ص١٨٥).

(١٧٤) التيسير (ص١٨٧).

(١٧٥) المصدر السابق (ص١٩٠).

(١٧٦) انظر زاد الميسر (١/٣٥١-٣٥٢) .

(177) انظر ص ٢٠ من هذا البحث.

(١٧٨) انظر جمال القراء (١/٤٠-٤٢) .

(١٧٩) التيسير (١٦٧-١٦٨) .

(١٨٠) جمال القراء (١/٤٠) .

(١٨١) انظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٦٢٧).

(١٨٢) ابتداء من ص٢٩٥ من الجزء الثاني إلى آخر الكتاب بدأ الزركشي في الجانب البلاغي وتطبيق المصطلحات البلاغية على الأسلوب القرآني، وقد اعتبر الزركشي أن القول في أساليب القرآن (هو المقصود الأعظم من هذا الكتاب ،وهو بيت القصيدة وأول الجريدة وغرة الكتيبة...) البرهان(٢/٣٨٢) ، ولكن الذي نعنيه بالعلوم الأساسية هو ما يتعلق بتقاسيم القرآن الأساسية التي لا يستغني عنها المفسر، كالمكي والمدني والناسخ والمنسوخ ...الخ، لا فنون البلاغة التي تعد من الفضائل لا من الأساسيات.

(١٨٣) البرهان (١/٢٩١) .

(١٨٤) العين (٤/٤١١) .

(١٨٥) انظر التفسير اللغوي للقرآن (ص٣٢٨).

(١٨٦) انظر البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٧) .

(١٨٧) التيسير (ص١٦١).

(١٨٨) انظر مصنفاته في: التحدث بنعمة الله (ص١٠٥ : ١٣٧).

(١٨٩) أفاد من السيوطي في المزهر من دراسات الأصوليين والمحدثين ومزجها بالدراسة اللغوية، فقد امتاز عن سابقيه من اللغويين باهتمامه الكبير بهذه الأبحاث، ومن أمثلة ذلك ما أفرده من أنواع في معرفة المتواتر والآحاد، ومعرفة المرسل والمنقطع، ومعرفة من تُقبل روايته ومن تُرد، ومعرفة طرق الأخذ والتحمل، فكتاب المزهر مزاج العقل اللغوي الأصولي المحدث، ومن هنا يتضح فيه الميل إلى الجوانب الاصطلاحية والتأصيلية كما تظهر عناوينه.

(١٩٠) لم يكن السيوطي قد اطلع على البرهان للزركشي ولا مواقع العلوم للبلقيني ولا التيسير للكافيجي، وسيأتي موقفه بعد اطلاعه على هذه المصنفات في موضعه من البحث.

(١٩١) من المستغرب أن د. محمد يوسف الشربجي لم يفرد هذا الكتاب ضمن مصنفات السيوطي في علوم القرآن، واكتفى بذكره عرضًا في أثناء كلامه على الإتقان، فلم يستوف بحثه كما استوفاه في مصنفات السيوطي الأخرى. السيوطي وجهوده في علوم القرآن (ص٥١٤-٥١٧).

(١٩٢) الإتقان (٧/١) .

(١٩٣) انظر المصدر السابق (١/٧-٨) وانظر التحبير (ص٢٨) .

(١٩٤) انظر المصدر السابق ص(٧/١) ، وسنناقش مدى تقويمه لكتاب الكافيجي في موضعه إن شاء الله.

(١٩٥) التحبير ص٢٩، وقد وقعت تسميته في مقدمته للإتقان(١٠/١)بـ(التحبير في علوم التفسير) .

(١٩٦) الإتقان (١/١٣-١٤) .

(١٩٧) الإتقان (١/١٤-١٦) .

(١٩٨) المصدر السابق (٢٠/١) .

(١٩٩) ذكر محقق التحبير أن الكتاب (اشتمل مع وجازته على أمور لم يذكرها الإتقان، كما يتضح من التحقيق) التحبير (ص١٣).

(٢٠٠) وصف الدكتور حازم حيدر كتاب الإتقان بأنه (بالجملة استحلاب للبرهان) علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٥٦٠).

(٢٠١) انظر : السيوطي وجهوده في علوم القرآن (ص ٥٢١ - ٥٢٣).

(٢٠٢) انظر السيوطي وجهوده في علوم القرآن د. عبدالحليم الشريف (ص٢١٣ : ٢٣٦).

(٢٠٣) المصدر السابق (١٦/١) .
(٢٠٤) المصدر السابق (١٢٩/٢) .
(٢٠٥) الإتقان (٣٤،٣٥/١) .
(٢٠٦) المصدر السابق (٢٧-٢٦/١) ، وقارن البرهان (١٨٧/١) .
(٢٠٧) (سورة القمر : ٤٥).
(٢٠٨) الإتقان (٦٢/١) .
(٢٠٩) ينظر: المصدر السابق (١١٦/١) .
(٢١٠) انظر المصدر السابق ص٢١٦.
(٢١١) انظر المصدر السابق ص٢٤٩.
(٢١٢) انظر المصدر السابق ص٢٧٤.
(٢١٣) انظر المصدر السابق ص٢٧٨.
(٢١٤) انظر الإتقان (٢٩٢/١) .
(٢١٥) المرجع السابق (٣٠٢/١) .
(٢١٦) المرجع السابق (٦٨١/٢) .
(٢١٧) الإتقان (٧٢٤/٢) .
(٢١٨) المرجع السابق (٧٤٠/٢) .
(٢١٩) انظر التحبير (ص٢٢١) .
(٢٢٠) المرجع السابق ر ص٢١٦.
(٢٢١) الإتقان (١٢٢٣/٢) .
(٢٢٢) التحبير (ص٢٤٩).
(٢٢٣) الإتقان (٧٣٦/٢) .
(٢٢٤) التحبير (ص٢٢٤)، والإتقان (٦٩٣/٢) .
(٢٢٥) انظر الإتقان (٦٩٣/٢) .
(٢٢٦) انظر المصدر السابق (٦٩٥/٢) .
(٢٢٧) التحبير (ص٢٤٥).
(٢٢٨) الإتقان (٧٤٠/٢) .
(٢٢٩) انظر المصدر السابق (٧٤١/٢) .

(٢٣٠) حسن المحاضرة: (٣١٢/١) .

(٢٣١) المصدر السابق (٥٢٢/١) .

(٢٣٢) التحبير (ص٢٨).

(٢٣٣) الإتقان (١٤/١) .

(٢٣٤) الإتقان (١٤/١) .

(٢٣٥) المصدر السابق (٧/١) .

(٢٣٦) المصدر السابق (٧/١) .

(٢٣٧) لم يذكر السيوطي اسم الكافيجي في كتاب التحبير ولا في مقدمته، على الرغم من أن اطلاعه على كتابه التيسير كان قبل اطلاعه على مواقع العلوم ؛ بدليل قوله: (ثم أوقفني شيخنا...علم الدين البلقيني –رحمه الله-تعالى- على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين، سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم) الإتقان(٨/١) ، أما في الإتقان فقد ذكره بخلاف الموقع المشار إليه آنفًا مرات ثلاث، اثنان منهما في قضيتين نحويتين، والثالثة في قضية بلاغية، انظر الإتقان (٥٣٠/١،٤٧٥، ٨٩٥/٢) .

(٢٣٨) الإتقان (٧/١) .

(٢٣٩) التحبير (ص١٦٨-١٨٤).

(٢٤٠) المصدر السابق (ص١٨٤) فما بعدها.

(٢٤١) انظر المصدر السابق (ص٣٦-٤١).

(٢٤٢) انظر التحبير (ص١٦-٤١).

(٢٤٣) التيسير (ص١٢٤-١٢٥).

(٢٤٤) التحبير (ص٣٨).

(٢٤٥) المصدر السابق ص٣٨-٣٩، وقابل التيسير (ص١٥٩، ص١٦٠).

(٢٤٦) التيسير (ص١٦٧).

(٢٤٧) التحبير (ص)١٦٧.

(٢٤٨) المرجع السابق (ص٤٠).

(٢٤٩) انظر التحبير (ص١١٥)، والتيسر(ص٢٠١).

(٢٥٠) انظر المرجع السابق (ص٣٣٥)، والتيسير (ص٢٤٦).

(٢٥١) انظر المرجع السابق (ص٥٦)، والتيسير (ص٢٥٨).

---

(٢٥٢) انظر المرجع السابق (ص٢١٨)، والتيسير (ص١٨٤).

(٢٥٣) انظر المرجع السابق (ص٢٥١)، والتيسر (ص٢٢٩).

(٢٥٤) انظر المرجع السابق (ص٢١٨)، والتيسير (ص١٨٤).

(٢٥٥) المرجع السابق (ص٣٣٥).

(٢٥٦) انظر التيسير(ص٢٤٦إلى٢٥٤).

(٢٥٧) التحبير (ص٢١٨).

(٢٥٨) التيسير (ص١٨٥) فما بعدها.

(٢٥٩) التحبير (ص٢١٨).

(٢٦٠) المرجع السابق (ص٢١٨).

(٢٦١) المرجع السابق (ص)٢١٩.

(٢٦٢) المرجع السابق (ص٢١٩).

(٢٦٣) التيسير (ص١٨٥).

(٢٦٤) المرجع السابق (ص١٨٧).

(٢٦٥) انظر التحبير (ص٢٢٠)

(٢٦٦) المرجع السابق (ص٢٢١).

(٢٦٧) التيسير (ص١٨٧).

(٢٦٨) انظر المرجع السابق (ص١٩٨إلى٢٠٠).

(٢٦٩) التيسير (ص١٨٨).

(270) هي: التفسير، والتأويل، والقرآن، والكلام، والإنزال، والنزول، والإعجاز، والسورة، والآية، والمحكم، والمتشابه، والدلالة، والتعارض (المعارضة)، والنسخ.

(271) هي: التفسير، والتأويل، والقرآن، والسورة ، والمحكم، والمتشابه، والنسخ.

(272) التيسير ص١٢٣، التحبير ص٣٦ ، الإتقان (٢/١١٨٩).

(273) التيسير ص١٢٥، التحبير ص٣٨ ، الإتقان (٢/١١٨٩).

(274) التيسير ص١٥٩، التحبير ص٣٨ ، الإتقان (١/١٦١).

(275) التيسير ص١٦٧، التحبير ص٤٠ ، الإتقان (١/١٦٥).

(276) التيسير ص١٨٧،١٨٥ التحبير ص٢١٨، ٢١٩، الإتقان (١/٦٤٠).

(277) التيسير ص٢٢٩، التحبير ص٢٥١، الإتقان (٢/٧٠٠).

(٢٧٨) التحبير (ص٢٢١).

فهرس المصادر والمراجع

١. إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس ط/ دار الفرقان – عمان ١٩٩٧م.

٢. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ط٥ ، ١٤٢٢ هـ .

٣. الأعلام للزركلي، ط/دار العلم للملايين – بيروت ط/١١ ١٩٩٥م.

٤. الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق د. أحمد قاسم، ط/ السعادة – القاهرة ١٣٩٦هـ.

٥. الإكسير في علم التفسير للطوفي ، تحقيق د. عبدالقادر حسين ، المطبعة النموذجية ، ١٩٧٧ م .

٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

٧. البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت .

٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ .

٩. بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت .

١٠. تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي ، تحقيق إبراهيم عوضين .

١١. التحبير في علم التفسير للسيوطي ، تحقيق د. فتحي فريد ، دار العلوم ، ط١ ، ١٩٨٢ م.

١٢. التحدث بنعمة الله للسيوطي ، تحقيق اليزايت ماري سارتين ، المطبعة العربية الحديثة ، مصر ، ١٩٧٢ م.

١٣. التعريفات للجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٣هـ .

١٤. تفسير البيضاوي، اعتناء المكتب العلمي للتراث. ط١/ دار البيان العربي ١٤٢١هـ.

١٥. التفسير اللغوي للقرآن، د. مساعد الطيار ط/ دار ابن الجوزي ١٤٢٢هـ..

١٦. التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي ، تحقيق ناصر المطرودي ، دار القلم ، ط١ ، ١٤١٠ هـ .

١٧. الجامع لعلوم القرآن لابن وهب ، تحقيق ميكلوش موراني ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م .

١٨. جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ، تحقيق د. علي البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .

١٩. حسن المحاضرة للسيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ

٢٠. دراسات في علوم القرآن ، د. فهد الرومي ، ط١٢ ، ١٤٢٤ هـ .

٢١. ديوان الإسلام لابن الغزي تحقيق سيد كسروي حسن، ط؟ دار الكتب العلمية- بيروت ط/١، ١٤١١هـ.

٢٢. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ .

٢٣. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط/ دار الفكر – بيروت.

٢٤. سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وآخرين ط/دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥. السيوطي عصره وحياته ، طاهر سليمان حمودة ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٠ هـ .

٢٦. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، ط٩/ المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ.

٢٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين السخاوي ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٢٨. العقل وفهم القرآن للحارث المحاسبي ، تحقيق د. حسين القوتلي، دار الكندي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣ هـ .

٢٩. علم التاريخ عند المسلمين، فرانز رونثال، ترجمة د. صالح العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٦٣هـ.

٣٠. العلو للعلي الغفار للذهبي ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض، ط١، ١٩٩٥م .

٣١. علوم القرآن بين البرهان والإتقان ، د. حازم سعيد حيدر ، دار الزمان ، المدينة المنورة ، ١٤٢٠ هـ .

٣٢. علوم القرآن، د. عدنان زرزور، ط١/ المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ.

٣٣. العين للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٤٠٨هـ.

٣٤. فكرة التاريخ بين السخاوي والكافيجي د. سليمان الخطيب – بيت الحكمة – مصر.

٣٥. فنون الأفنان لابن الجوزي ، تحقيق د. حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .

٣٦. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبدالسلام المسدي ط/الدار العربية للكتاب ١٩٨٤م.

٣٧. القاموس المحيط للفيروزابادي ط٦/ مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ.

٣٨. قواعد التفسير ، د. خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، ط١،١٤٢١ هـ .

٣٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، دار الفكر، ١٩٨٢م.

٤٠. الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨هـ.

٤١. لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ .

٤٢. ماهية العقل للحارث المحاسبي ، تحقيق د. حسين القوتلي ط٣/ دار الكندي، بيروت، ١٤٠٣ هـ .

٤٣. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٤٤. مجموع الفتاوي لابن تيمية تحقيق عبدالرحمن محمد قاسم ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ.

٤٥. المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ، دار ابن حزم ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ .

٤٦. المختصر في علم الأثر (ضمن: رسالتان في الحديث) تحقيق علي زوين ط/مكتبة الرشد – الرياض ١٤٠٧هـ.

٤٧. المختصر في علم التاريخ للكافيجي تحقيق د. محمد كمال الدين – ط١/ عالم الكتب ١٤١٠

٤٨. المدخل إلى علوم القرآن والتفسير ، د. فاروق حمادة ط/ مكتبة المعارف – الرباط ١٣٩٩هـ.

٤٩. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي تحقيق طيار آلتي قولاج ط/ دار صادر، بيروت ١٩٧٥م.

٥٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل وآخرين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .

٥١. المصطلح الأصولي للدكتور علي جمعة ، منشورات علاء سرحان ، ط١، ١٤٢٥ هـ .

٥٢. قراءة جديدة للمصطلح في التراث النقدي العربي ، حبيبة طاهر مسعود ، مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ .

٥٣. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، دار إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .

٥٤. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية ط/ دار الدعوة – القاهرة.

٥٥. المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

٥٦. مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني، تحقيق د. أحمد فرحات ط١/١٤٠٥هـ.

٥٧. مقدمتان في علوم القرآن من كتاب المباني وابن عطية ، تصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي ، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٩٢هـ. .

٥٨. مواقع العلوم في مواقع النجوم للبلقيني، تحقيق د. أنور خطاب ط/ دار الصحابة للتراث– طنطا ٢٠٠٧م.

٥٩. الناسخ والمنسوخ لقتادة ، تحقيق د. حاتم الضامن ط/ مؤسسة الراسلة ط٢/١٤٠٦هـ.

٦٠. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق محمد المديفر – ط/مكتبة الرشد ١٤١١هـ.

٦١. النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٢. نظم العقيان في وفيات الزمان للسيوطي ط/ دار الكتب العلمية –بيروت.

٦٣. نواسخ القرآن لابن الجوزي، تحقيق محمد المليباري – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ط١/١٤٠٤هـ.